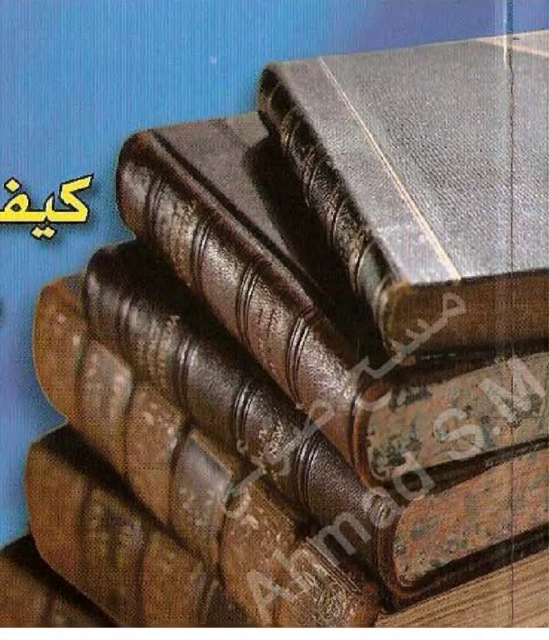


القراءة الذكية

الطبعة الثانية

كيف تقرأ بذكاء..
بسرعة.. وبإدراك كبير؟!



د. ساجد العبدلي

القراءة الذكية

د. ساجد العبدلي
www.sajed.org

تأليف د. ساجد العبدلي

مدير المشروع أحمد علي شربجي

المراجعة والتدقيق أنس عبدالله سالم

تصميم وإخراج رمزي فيصل الهريمي

الناشر

رقم الإيداع: 4495 / 1427
الرقم المعياري الدولي « ردمك »: 2 - 4 - 9793 - 9960

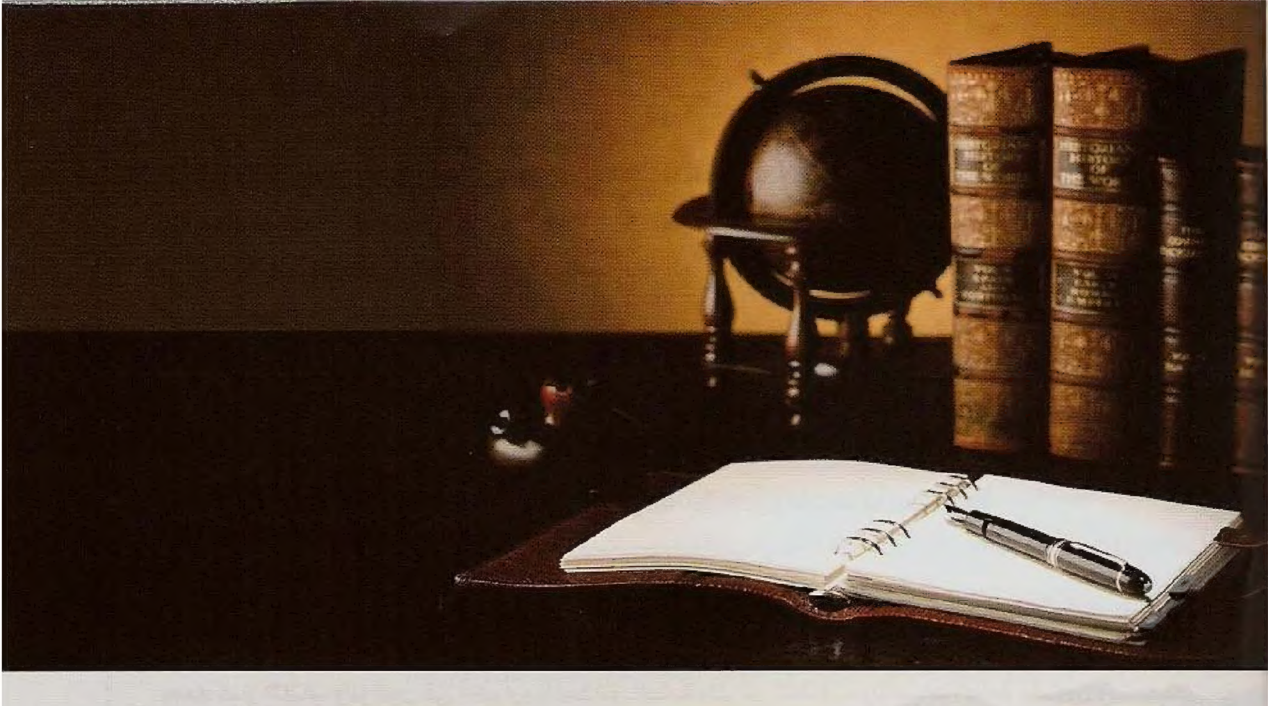


شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع - الكويت

الطبعة الثانية
جمادى الأول 1428هـ
مايو 2007م

e-mail: info@ebdaaco.com - www.ebdaaco.com

هاتف: 2404854 - 2404883 - فاكس: 2404852
ص.ب 28589 الصفاة 13146 الكويت



"أعز مكان في الدنا سرج سابح   وخير جليس في الزمان كتاب"

أبو الطيب المتنبي

"الكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك، يطيل إمتاعك ويشحذ طباعك"

الجاحظ

"بعد ثلاثة أيام من الانقطاع عن القراءة سيصبح الكلام بلا نكهة"

حكمة صينية قديمة

أنا من بدل بالكتب الصحابا   لم أجد لي وافيا إلا الكتابا
صاحب إن عبته أو لم تعب   ليس بالواجد للصاحب عابا
كلما أخلقته جددني   وكساني من حلى الفضل ثيابا
صحبة لم أشك منها ريبة   ووداد لم يكلفني عتابا

أحمد شوقي

المقدمة

لا أظنه يخفى على أحد منكم وضع الكتاب، وحالة القراءة عموما، في عالمنا العربي في زمننا الحالي! فالوضع سيئ، بل ربما سيئ جدا! أقول هذا وأنا أدرك الطغيان الكبير لوسائل المعلومات الأخرى من فضائيات وإنترنت وغيرها، وأدرك مدى سهولة وصول المعلومة التي توفرها هذه الوسائل بالمقارنة مع الكتاب، لكن وحتى أكون منصفا، فحال القراءة والكتاب تأثرت في العالم الحديث أجمع!

إحدى الدراسات الحديثة التي جرت في العام ٢٠٠٣م أشارت إلى أن ٥٠٪ من الجمهور الفرنسي بدأ يعزف عن شراء الكتب ويتجه إلى الإنترنت كمصدر للمعلومات والمتعة.

هل تتصورون أن مثل هذا من الممكن أن يحصل في فرنسا، بلد النور والثقافة كما يسمونها؟

نعم يحصل

ولذلك فقد أعلن وزير الثقافة الفرنسي حالة الطوارئ القصوى لأنه وجد منسوب القراءة في انخفاض، فنزل هو ومعه كبار الكتّاب والمؤلفين في الشوارع والحدائق العامة والمراكز الثقافية والمكتبات العامة يقرؤون ويتحدثون مع الناس من حولهم عن القراءة والكتب في مهرجان أسموه (مهرجان جنون المطالعة)!

ولنتصور الوضع في العالم العربي؟! ما من شك بأن الوضع أسوأ بكثير عندنا وأن الفرق شاسع بين عالمنا العربي والغرب في هذا الصدد.

- **هل تتصورون** أن متوسط القراءة في العالم العربي يوازي ستة دقائق في السنة للفرد الواحد. ستة دقائق فقط!
- **هل تصدقون** بأن كتابا واحدا فقط يصدر لكل ربع مليون مواطن عربي سنوياً، بينما في المقابل يصدر كتاب لكل ١٥ ألف مواطن في العالم المتقدم.
- **هل تتخيلون** أن الناشر العربي لا يطبع أكثر من ٣٠٠٠ نسخة من الكتاب الواحد غالبا لأنه يعرف أنه إن طبع أكثر من ذلك فسيعجز عن أن يجد من يشتريها!

يذكر تقرير لمنظمة اليونسكو نشر في العام ١٩٩٦م أنه يصدر في مصر ما يقارب من ١٦٥٠ كتابا سنويا، بينما يصدر في بريطانيا ما يناهز ٤٨٠٠٠ كتاب في ذات الفترة، وفي روسيا ما يناهز ٨٢٠٠٠ كتاب وفي الولايات المتحدة ما يقارب ٨٥٠٠٠، لكن الكارثة الأكبر أن ما تطبعه دور النشر العربية مجتمعة من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر في كل عام لا يوازي نصف ما تطبعه المطابع الإسرائيلية في نفس الفترة!

أعتقد أن ما سبق كاف جدا ليدرك القارئ حجم وأبعاد المشكلة في عالمنا العربي!

لذلك فمن الطبيعي أنني وعندما قررت أن أكتب كتابا حول القراءة وجدت معارضة للفكرة ممن حولي، لأنها، وبحسب ما قالوه لي لن تستهوي أحداً، ولن تجد لها جمهورا.

وبالفعل، فهذا الكلام منطقي إلى حد كبير، فكيف لي أن أقنع أناسا لا تقرأ، وربما تفعل ذلك لأنها لا تريد أن تقرأ أصلا، بأهمية القراءة، بواسطة كتاب؟! أنا حينها سأكون كمن يطلب من شخص أن يعبر سورا عاليا، فيضع له السلم على الجانب الآخر من السور؟!

آخرون قالوا لي بأن الناس بعيدة كل البعد عن القراءة والكتب لأنها مشغولة بالدوران في عجلة الحياة، وأن جهودي ستضيع سدى، فقلت لهم لكن المتنبي يقول: وخير جليس في الزمان كتاب، فأجابوني بأن لا أحد جالس في هذا الزمان. الكل واقف وماش وربما يركض! الناس صارت تأكل وهي واقفة، وتعمل وهي تمشي، بل تعيش وهي تركض!

إذن فالمهمة صعبة والطريق محفوفة بالصعاب، والنهاية أيضا غير مضمونة!

لكن وبالرغم من كل هذه الصعوبات فقد قررت أن أخوض التجربة، وأن أكتب هذه الأوراق!

قررت ذلك وأنا أتبع خيطا رفيعا من الأمل. الأمل بأن يقع الكتاب بيد من يجد فيه ما يشحذ همته لتصبح القراءة دأبه الدائم وشغله الشاغل، وما يشجعه لدعوة من هم حوله إلى عالم القراءة، هذا العالم السحري البديع الذي لا يعلم ما فيه من الكنوز والفائدة والسعادة كثير من الناس وكذلك الأمل بأن أساهم بتحريك هذه العجلة التي صدأت أو كادت من قلة الدوران.



وهكذا وأنا أتبع خيط الأمل هذا نمت أغصان هذه القراطيس، وأورقت حتى صارت الكتاب الذي ترونه الساعة بين أيديكم، وغاية مرادي أن يزهر ويثمر بين أكفكم فتجدوا حلاوته ومذاقه الشهي في قلوبكم ومساحات أرواحكم.

والحق أني ما كنت لأدعي الفضل كل الفضل في تأليف هذا الكتاب، بل إني ممن يؤمنون بأن العلم لا يحتكره أحد، ولا يستطيع الكاتب إلاّ أن يبدأ من حيث انتهى من سبقوه، فيأخذ من كتبهم ما يحتاجه فيضيف إليه من جهده وفكره ليأتي من بعده فيبدأ من حيث انتهى فيعيد الكرة وهكذا دواليك، لذا فإنني أستذكر في هذا الموضع فضل كل المؤلفين والكتّاب والعلماء، أساتذتي، الذين قرأت لهم في رحلتي نحو تأليف هذا الكتاب مرسلا إليهم عميق شكري وامتناني.

د. ساجد العبدلي

الكويت يونيو ٢٠٠٦م

الفهرس

المقدمات والفهارس

الباب الأول: أهمية القراءة

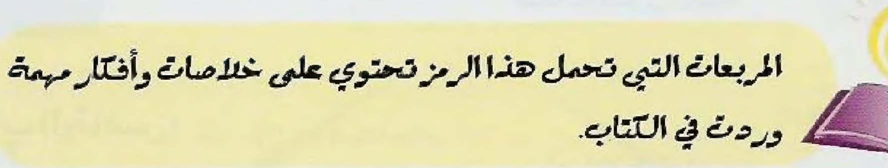
الباب الثاني: فن القراءة

الباب الثالث:
أساليب القراءة

الباب الرابع:
القراءة الذكية

الباب الخامس:
أنواع القراء

هذا الكتاب اهداء الى ..



المربعات التي تحمل هذا الرمز تحتوي على خلاصات وأفكار مهمة وردت في الكتاب.



المربعات التي تحمل هذا الرمز تحتوي على جواهر استخلصتها من كتب قرأتها فأعجبتني.

1



- ماهي هوايتك؟
- حياة المسلم وعلاقته بالقراءة
- دلائل الكرم الإلهي للأمم القارئة
- كيف تكوّن ملكة القراءة؟
- فن القـــراءة



ما هي هواياتك؟

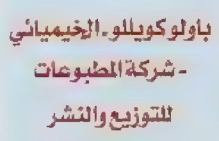
اعتدنا جميعا أن نسمع هذا السؤال يوم كنا صغارا؛

ما هي هوايتك؟

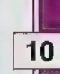
أذكر أننا كنا في ذلك الحين نتبارى ونتباهى في سرد الهوايات المختلفة والمبتكرة حين نسمع السؤال: كرة القدم، وجمع الطوابع، وجمع العملات، والرسم، وكان فينا أحيانا من يقول هوايتي القراءة. وتوالت السنون والأعوام وكبرنا، وكبرت هواياتنا وتنوعت، وبقي فينا من يقول بأن هوايته القراءة... لكن لنتوقف قليلا ها هنا فنتساءل.

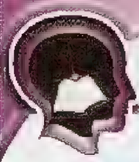
"إذا كان باستطاعتك البقاء، دائما، في الحاضر، تكون، عندئذ، إنسانا سعيدا. وسوف تدرك أن في الصحراء حياة، وأن في السماء نجوما، وأن المحاربين يقاتلون، لأن في ذلك شيئا ما لازما لحياة البشر. وهكذا تغدو الحياة، في تلك الحال، عيدا ومهرجانا كبيرا، لأنها ليست سوى اللحظة التي نعيشها، ليس إلا"

باولو كويللو. الخيميائي - شركة المطبوعات للتوزيع والنشر



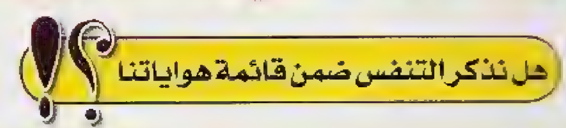
هل القراءة بالفعل هواية، حتى يجوز لنا أن ندرجها من ضمن قائمة الهوايات التي نمارسها ؟!





هل القراءة هوايـة؟

تحدث الكاتب عبد الله المهيري عن هذه المسألة فكتب يقول:



سؤال غريب، أدرك ذلك تماماً! ماذا لو سمعنا أحدهم يقول: هوايتي المفضلة هي الأكل؟! سنضحك ونأخذ منه هذه الكلمات على أنها نكتة طريفة يريد بها أن يؤنسنا في هذا الزمان النكد أو حقيقة طريفة خصوصاً إن كان من أصحاب الأجسام الممتلئة! بالتأكيد ستستغربون هذه الفلسفة.

لماذا؟

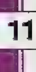
لأن هذه الأمور عادات أو أفعال ضرورية طبيعية لكل إنسان ولكل كائن آخر، وكذلك أرى القراءة، أرى أنها أمر ضروري لكل إنسان، تماماً كالتنفس والأكل لا غنى عنها، بل والقراءة أمر يتميز به الإنسان عن باقي المخلوقات، فلذلك أرى أن القراءة ليست هواية أبداً... القراءة أمر ضروري ولا تستطيع أن نعتبرها هواية تمارسها متى تشاء.

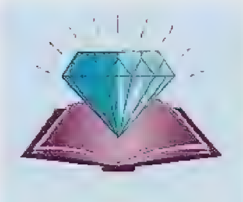
أتفق مع المهيري لكنني كذلك أتجاوزه حيث أني أرى القراءة أكثر من شيء ضروري، لأني أراها مظهرا من مظاهر الحياة الجوهرية، والإنسان الذي حرمه الله نعمة معرفة القراءة، قد حرم شيئا عظيما، وأوصد في وجهه باب كبير من أبواب الحياة هو باب العلم والمعرفة، وسيبقى في ظلام دامس ما لم يفتح الله له بابا آخر. وأما الإنسان الذي تعلم القراءة وعزف عنها، فهو كمن أعطي مفتاحا لكنز من مفاتيح كنوز الدنيا فتخلى وأعرض عنه طوعا!



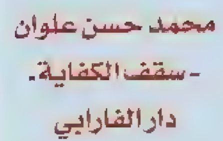
"وها هو الحديد يفسد في أصل الجبل وعروقه، ولا يفسد في الحرب. ويظل يصّل ويمضي حتى يفسد الناس والأسوار ويزعزع أركان الحياة والمدن"

محمد أبو معتوق - الأسوار. رياض الريس للكتب والنشر - بيروت





"كم ينقصنا من الفهم الصحيح حتى نفهم أن بعض ما نظنه مثالية، لم يكن إلا وأدا في الزمن الأخير، وأن ما يفصّله لنا المجتمع من مبادئ، قد لا يناسب أجسادنا، فلماذا لا نفصّل مبادئنا بأنفسنا، ما دام الهدف الأخير هو ستر العورة!"



محمد حسن علوان - سقف الكفاية. دار الفارابي

القراءة عند بعض الفلاسفة والعلماء

حين سؤل الأديب المصري الكبير عباس محمود العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤) عن سبب حبه للقراءة، أجاب بقوله

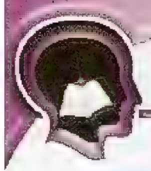


«لست أهوى القراءة لأكتب، ولا لأزداد عملا في تقدير الحساب، إنما أهوى القراءة لأن لي في هذه الدنيا حياة واحدة، وحياة واحدة لا تكفيني، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة. القراءة وحدها هي التي تعطي الإنسان الواحد أكثر من حياة واحدة، لأنها تزيد هذه الحياة عمقا، وإن كانت لا تطيلها بمقدار الحساب. فكرتك أنت فكرة واحدة، شعورك أنت شعور واحد، خيالك أنت خيال فرد واحد إذا قصرته عليك، ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى، ولاقيت بشعورك شعورا آخر، ولاقيت بخيالك خيال غيرك، فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين، وأن الشعور يصبح شعورين، وأن الخيال يصبح خيالين.. كلا.. وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات الفكر في القوة والعمق والامتداد»

وأيضا يروى عن الكاتب الروائي الأميركي المعاصر ويليام ستايرون كلاما مشابها لهذا حيث يقول:



«إن الكتاب الجيد هو ذاك الذي يعطيك العديد من التجارب، ولا يجهدك كثيرا في استيعابه. إنه الكتاب الذي يجعلك تعيش أكثر من حياة وأنت تقرؤه»!



نعم. إن القراءة هي الحياة، لذلك يقول عالم الطبيعيات الإنجليزي جلبرت وايت (١٧٢٠ - ١٧٩٣)



«ليس هناك كتب أو أكوام من الأوراق الميتة على الأرفف، بل هي عقول حية يخرج من كل منها صوت. عندما تتناول أحد هذه الكتب وتفتحه، يمكنك استدعاء مجموعة من أصوات البشر البعيدة في الزمان والفضاء السحيق، وتسمع الإنسان يتحدث إلينا عقلاً لعقل وقلباً لقلب»

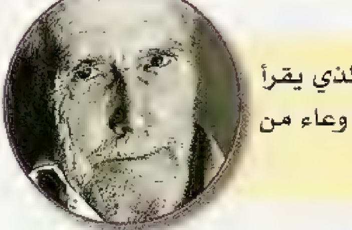
و يقول المفكر والروائي الفرنسي المعاصر فيليب سولرز



«لا يمكن أن نكتب إلا إذا كنا نعرف أن نقرأ، لكن لمعرفة القراءة يجب أن نعرف كيف نعيش. إن القراءة هي فن الحياة الرائع»

و يقول الشاعر والناقد الأميركي عزرا باوند (١٨٨٥ - ١٩٧٢)







«يجب أن نقرأ لنزيد من قوتنا، الإنسان الذي يقرأ هو إنسان مفعم بالحياة، والكتاب ما هو إلا وعاء من نور يقبع بين يدي من يقرأ»

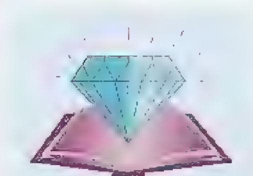
وكذلك يقول الفلكي والكيميائي الإنجليزي جون هرشل (١٧٩٢ - ١٨٧١)



«إن من تيسرت له أسباب القراءة يصير ولا شك سعيدا لأنه يقطف من حدائق العالم، وتتجلى أمام عينيه أحوال الأمم الغابرة، ويكون كمن عاش مع فضل أفرادها، وكأنما خلقت الدنيا له»

"الافتقار للعزلة هو علة كثير من مظاهر المحن النفسية والفيزيولوجية. فالبقاء مع الآخرين فترات طويلة، مهما كان هؤلاء محبين ورائعين وظرفاء، يتعارض مع الإيقاع النفسي الحيوي للفرد، لأن وجود الناس يتدخل في عملية تزامن الفرد مع الطبيعة ومع ذاته الحقيقية"

د. ت. بيرم كرسو - سكينة الروح، صفاء العيش في حلو الأيام ومرها. الحوار الثقافي



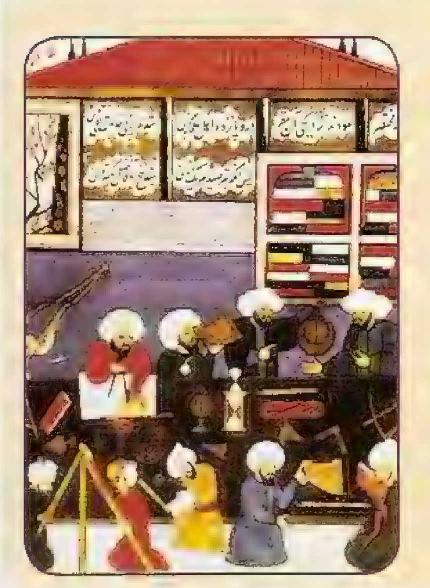
"هناك صحف يجب أن تغسل يديك إن تصفحتها وإن كان ليس للسبب نفسه كل مرة. فهنالك واحدة تترك حبرها عليك، وأخرى أكثر تألقا تنقل عفونتها إليك"

أحلام مستغانمي - ذاكرة الجسد - دار الآداب

الكتاب ثروة نفيسة



انطلاقا من نفس هذا الفهم العميق لأهمية القراءة الذي نراه في مقولات هؤلاء العظماء، فقد كانت للكتب عند علماء المسلمين مكانة عظيمة في زمن من الأزمان مما كان له التأثير الأساس في أن تتصدر أمتهم ركب الحضارة في ذلك الوقت، حتى شع نورها على أصقاع الدنيا من مشارقها إلى مغاربها.



يحكى أنه قيل لابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، لو خرجت فجلست مع أصحابك، قال: إني إذا كنت في المنزل جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، يعني القراءة. وقال شفيق بن إبراهيم البلخي: قلنا لابن المبارك: إذا صليت معنا لم لا تجلس معنا؟ قال أذهب فأجلس مع التابعين والصحابة، قلنا: فأين التابعون والصحابة؟ قال: أذهب فأنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم. ما أصنع معكم؟ أنتم تجلسون تغتابون الناس.



وكان الإمام ابن شهاب الزهري قد جمع من الكتب الشيء الكثير، وكان يلازمها ملازمة شديدة حتى أن زوجته قالت: والله إن هذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر. وروي عن الحسن اللؤلؤي أنه قال: لقد غبرت لي أربعون عاما ما قمت ولا نمت إلا والكتاب على صدري. وأما الجاحظ، شهيد الكتب الذي وقعت عليه مكتبته فقتلته، فإنه كان إذا وقع في يده كتاب قرأه من أوله إلى آخره، أي كتاب كان.

هذه أمثلة قليلة من عشرات الأمثلة لما كان عليه علماء العرب والمسلمين من تعلق وشغف واهتمام بالقراءة، فأين نحن منهم الآن يا ترى؟

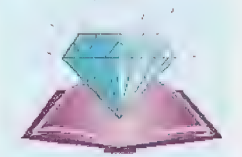
يقول بوروس فريدريك سكينر عالم النفس والكاتب الأميركي الشهير (١٩٠٤ - ١٩٩٠)



«يجب علينا قبل أن نوجه الناس إلى قراءة الكتب العظيمة، أن نعلمهم حب القراءة»!

يا سيداتي... ويا سادتي...

إن القراءة هي الحياة، والقراءة السليمة هي فن الحياة... فلنتعلم ولنقرأ لنجيد فن الحياة!



"وانه من دون الشك لن تصل الأمة إلى برد اليقين، ونعيم الحرية، بل ستظل ترسف في أغلال الوهم وجحيم العبودية، وليس أمامها للخروج من هذا التيه سوى الثورة أو الطوفان!"

د. حاكم المطيري
- الحرية أو الطوفان
- المؤسسة العربية للدراسات والنشر

القراءة وسلم الحاجات

كل البشر على هذه الأرض، على اختلاف مللهم ونحلهم وأديانهم وألوانهم، يدركون أهمية القراءة ولا ينكرونها، لكن أغلب الناس بالرغم من ذلك لا يمارسونها، وذلك لأنه وبحسب ما يقوله علم النفس فإن كل إدراك عقلي مهما كان نوعه، لا يصبح محل تطبيق إلا حين يكون مرتبطا بشكل وثيق بحاجة أساسية من الحاجات التي أوردها العالم الأميركي أبراهام ماسلو (١٩٠٨ - ١٩٧٠) في نظريته الشهيرة عن سلم الحاجات. وكذلك القراءة، فما لم يشعر الإنسان بأنها ترتبط بحاجة من حاجاته الأساسية مثل حاجاته الفسيولوجية أي حصوله على المأكل والمشرب والمسكن وما أشبه، أو حاجته للشعور بالأمان الفيزيائي والنفسي، أو حاجته للإشباع الاجتماعي كحصوله على الأصدقاء والأحبة، أو حاجته للشعور بتقدير الآخرين له والإشادة بفضله، أو أخيرا حاجته لتحقيق ذاته والنجاح في الحياة وبالتالي شعوره بالرضا عن نفسه، فإنه لن يمارسها ولن يحرص عليها.

الحاجة للشعور بتحقيق الذات
الحاجة للشعور بتقدير الآخرين
الحاجة للشعور بالحب
الحاجة للشعور بالأمان
الحاجات الفسيولوجية

العالم ابراهام ماسلو ونظريته الشهيرة سلم الاحتياجات



إذا لم يشعر الإنسان بأن القراءة ترتبط بإحدى حاجاته الأساسية، فسيولوجيا كالمأكل والمشرب، أو نفسيا كالأمان، أو اجتماعيا كوجود الأصدقاء والرفاق، أو الحاجة للشعور بالتقدير أو غيرها، فإنه لن يحرص على ممارستها.



القــراءة وتوفيــر حاجـات الأمـم

وهكذا فكلما زاد شعور الإنسان بارتباط القراءة بحاجاته المختلفة زاد اقترابه من القراءة والتعلم، والأمم التي نراها وقد علت وارتفعت عن غيرها، دائما ما تكون هي الأمم التي أدركت الارتباط الوثيق للقراءة بتوفير الحاجات المختلفة للأفراد والجماعات، وهكذا جعلت القراءة وطلب العلم منهجها وطريقها، وأما في الجانب الآخر فالأمم التي غفلت عن ذلك ولم تدرك أهميته ولم تحرص على القراءة صارت في آخر ركب الحضارة وفي أسفل سلم التقدم والرقي.

لكن المسلم، وعلى الرغم من اشتراكه مع أخيه الإنسان، مهما كان دينه، في إدراكه العقلي لأهمية القراءة وطلب العلم، وفي إدراكه النفسي لارتباط القراءة وطلب العلم بتوفير الحاجات الأساسية المختلفة له، فإنه كذلك يتبع دينا يعتبر القراءة والتعلم الأداة الأساسية التي يجب أن يعتمد عليها المسلم المستخلف في الأرض من أجل تنفيذ وظيفته الأساسية التي استخلفه الله من أجلها على الأرض، ألا وهي العبادة وإجراء شريعته سبحانه فيها وعمارتها.

الإسلام يخاطب أتباعه بـ (اقرأ)

في كتابه الذي جعل عنوانه اقرأ وربك الأكرم يقول المفكر الإسلامي المعاصر جودت سعيد "كون "اقرأ" أول كلمة في آخر رسالة، إشارة إلى عهد جديد في النبوة وفي أسلوب جديد في التلقي عن الله. إنها آيات الله في الآفاق والأنفس التي ستظهر للناس الحق، وهذه الآيات إنما تحفظ دلالاتها بالعلم والقراءة، فبالقراءة يحصّل الإنسان علم الأولين جميعا. وبالقراءة يرقى الإنسان الدرجات العلا".



"وعبر الزمن شاعت روح الانقياد في عامة الناس، فتحول الرأي العام إلى تيار من الغوغاء الجهلة التي تحكّم تقاليد القطيع، فتجعل عاداتها شريعتها وآباءها حججها، وتظن الهوى هدى، فتحلل الحرام وتحرم الحلال أولئك أتباع كل ناعق الذي حذّر الله من طاعتهم"

أبو بلال عبد الله الحامد - الكلمة أقوى من الرصاصة - الدار العربية للعلوم
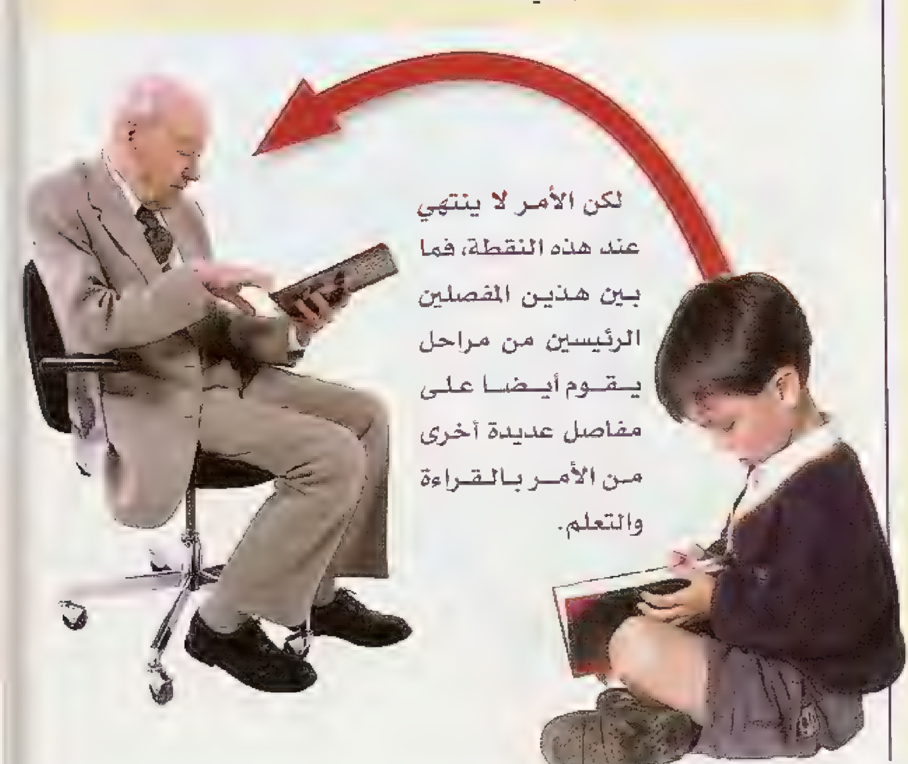


حياة المسلم وعلاقته بالقراءة



كل حياة المسلم ابتداء بتجاوزه لمرحلة الطفولة مرورا بمرحلة البلوغ والإدراك وصولا إلى مرحلة الممات انتهاء بيوم البعث والنشور، واقعة بين مفصلين رئيسين من الأمر الرباني بالقراءة.

حياة المسلم كلها منذ تجاوزه لمرحلة الطفولة وصولا إلى عتبة إدراكه ومن ثم إلى مرحلة ما بعد مماته حتى بلوغ يوم البعث تقع بين مفصلين رئيسين من الأمر الرباني بالقراءة. قال الله عز وجل في أول آية أنزلت من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ العلق (١)، ويجمع المفسرون على أن الأمر في هذه الآية ليس مقصورا على النبي المصطفى وإنما هو موجه لكل من سيؤمن برسالته، وهكذا تكون حياة المسلم ما أن يدرك ويصبح واعيا لدوره الاستخلافي على هذه الأرض تبدأ دائما بالقراءة، وهذا هو المفصل الرئيس الأول للقراءة.

يؤمن المسلم كذلك ويعلم يقينا بأنه يوم يقف البشر جميعا أمام الله عز وجل سيقال لكل واحد منهم ﴿اقرأ كتابك، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ الإسراء (١٤)، وهذا هو مفصل القراءة الرئيس الثاني، وهكذا فإن حياة المسلم تقع كلها بين مفصلين من الأمر الإلهي بالقراءة.



لكن الأمر لا ينتهي عند هذه النقطة، فما بين هذين المفصلين الرئيسين من مراحل يقوم أيضا على مفاصل عديدة أخرى من الأمر بالقراءة والتعلم.



قــراءة تاريخ الأمــم السابقة

يقول الله عز وجل

﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾

آل عمران (١٣٧)

ويقول سبحانه كذلك

﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾

الأنعــام (١١)

ويقول:

﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾

يوسف (١٠٩)

ويقول:

﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها﴾

الحــج (٤٦)

ويقول:

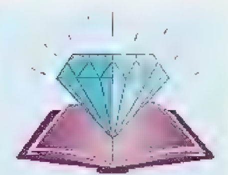
﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾

العنكبوت (٢٠)

وغيرها كثير من الآيات التي تحض على السير في الأرض للنظر في أحوال الأمم، وكيف بدأ الخلق، والنظر والتفكر بمظاهر ودلائل قدرة الله تعالى المتمثلة في عجائب ومعجزات مخلوقاته.

يقول المفسرون تعليقا على هذه الآيات الكريمة:

بأن السير في هذه الحالات لا يكون مقصوراً على فعل السير حسياً، فليست كل الأمم الغابرة التي أبادها الله قد تركت آثارا تدل على وجودها في يوم من الأيام، وأيضا ليس كل البشر في قدرة على الترحال في جنبات الأرض للنظر في ما أمرهم الله به، لذلك يكفي المسلمين السير معنويا، أي من خلال طلب العلم والمعرفة عن هذه الأمور، وليس من وسيلة عظمى لطلب العلم كالقراءة.



"من أسباب الخلل في قيمنا الاجتماعية، ذلك الربط المحكم بين الصلاح والصواب، الـذي استقر في العقول والنفوس، لأن هذا الربط النفسي، أدى إلى حصر طريق التعرف على صواب الأعمال، بصلاح الأشخاص، لا بصحة الدليل والبرهان"

أبو بلال عبد الله الحامد - البحث عن عيني الزرقاء - الدار العربية للعلوم

الإسلام يُنهي عهد الأمية

يقول المفكر جودت سعيد في موضع آخر من كتابه الذي ذكرت آنفاً

"إن أهمية القراءة تبدو في معجزة النبي الأمي، فكون خاتم النبيين أميا إشارة إلى أن أحدا من الناس بعد خاتم النبيين لن يكون مصلحا وهاديا في الناس بدون قراءة، وبخاتم النبيين النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم، ختم عهد الأمية، وفتح عهد القراءة في الحياة البشرية".

هذه الإشارة تتوافق مع واقع ومسار التاريخ الذي أعقب عهد النبوة وصدر الإسلام، فقد ارتفع شأن الدولة الإسلامية وعز مقامها واتسعت رقعتها حتى صارت أرفع الحضارات شأنا ومقاما بالعلم والحضارة والتقدم.



قال ابن القيم رحمه الله في تعليقه على قول الله تعالى ﴿وقل ربي زدني علما﴾:

"كفى شرفا بهذا للعلم أن أمر نبيه أن يسأله المزيد منه"

وهذا القول الرائع المبني على فهم وحكمة بالغة يدل على الإدراك العميق الذي كان عند علماء الإسلام لشرف العلم وأهميته، وارتباطه الوثيق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبحياة المسلمين من بعده ودورهم المفترض في هذه الأرض.

"إن موقف الدين بوصفه وحيا منزلا وبوصفه دين الفطرة يعطي المرأة حقها الطبيعي، ولكن الثقافة بوصفها صناعة بشرية ذكورية تبخس المرأة حقها ذاك وتحيلها إلى كائن ثقافي مستلب، وهذا ما يجعل تاريخ المرأة استشهادا طويلا"

عبد الله الغذامي - المرأة واللغة - المركز الثقافي العربي



دلائل الكرم الإلهي للأمم القارئة

قد يحق للمرء أن يتساءل عندما يقرأ الآية التي جاءت في سورة العلق ﴿اقرأ وربك الأكرم﴾، فيقول لماذا جاءت لفظة (الأكرم) ولم تأت لفظة أخرى كالأعلم مثلا أو الأعظم، أو أية لفظة قد تبدو متناسبة أكثر في ظاهرها مع سياق الآية الداعي إلى القراءة والتعلم.

لكن **الإجابة** تكمن في القراءة المتعمقة لهذه الآية حيث سيجد المرء أنها تحمل بعدا معنويا فريدا، فاقتران القراءة بأن الرب هو الأكرم في هذه الآية إشارة ظاهرة لتلازم الأمرين في الحياة، أي أن أولئك البشر الذين سينالون كرم الله وغناه وسيعلو شأنهم في الأرض، هم القرّاء وأكثر الناس قراءة وطلبا للعلم. وهذه سنة من سنن الله التي أجراها في خلقه، فيستوي فيها المسلم مع غير المسلم.

وحين يتساهل المسلم في طلب العلم، ويعزف عن القراءة والتعلم، فإن غيره من بني الإنسان ولو كانوا على دين آخر سيفوقونه في المرتبة وسيعلو شأنهم فوق شأنه. والسبب في ذلك أن المسلم وحين يعزف عن القراءة والعلم يكون قد أساء الفهم لمقتضيات دينه، الذي يأمره بطلب العلم دائما، لأنه لم يحرص على امتلاك ما يؤهله للقيام بمتطلبات هذا الدين، وبذلك يكون كمن تعلق بالقشور وترك اللباب.

يقول جودت سعيد:

"إن أول كلمة في آخر رسالة هي كلمة (اقرا)، ولم تكن كلمة أخرى من الكلمات الأخلاقية أو العبادية التقليدية... إن النص يدل على الأمر بالقراءة، ويعقب الأمر بأن الرب أكرم، فصار هنا اجتماع بين القراءة وكرم الرب، أي أن القراءة وكرم الرب اقترنا في مكان واحد".

هذه السُنَة الإلهية التي جعلها الله في الأرض، أدركها غير المسلمين، وتناساها وأغفلها المسلمون في يوم من الأيام فكانت بداية النهاية للحقبة الزاهرة الماضية من عمر الحضارة الإسلامية!



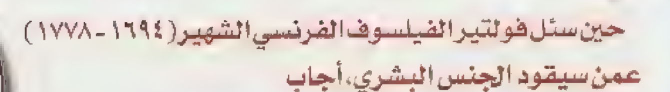
اقتران لفظة (اقرأ) بقوله تعالى ﴿وربك الأكرم﴾ في سورة العلق، دليل على أن القراء هم من سينالون كرم الله عز وجل في الدنيا، وهم من سيعلو شأنهم ويمكنون في الأرض، ويستوي في ذلك المسلم وغير المسلم لأنها سنة كونية أجراها الله في خلقه.



"ولعلنـــا نضيـف إليـه أنه لا عدل إلا بالحرية، الحرية!! حرية الأمة لا حرية البغاء والشذوذ والنهب، حرية بسيطة كـتـلـك الـتـي يـقـول عنها جـورج أورويـل: الحــريـة أن تستطيع أن تقول ٢ + ٢ = ٤ وغير ذلك يأتي فيما بعد"

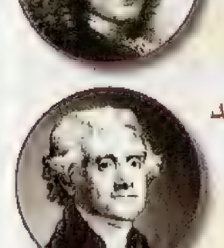
د. محمد عباس.
إني أرى الملك عاريا.
مكتبة مدبولي

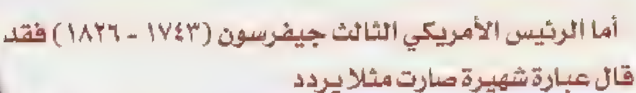
القراءة مفتاح الحضارة



حين سئل فولتير الفيلسوف الفرنسي الشهير (١٦٩٤ - ١٧٧٨) عمن سيقود الجنس البشري، أجاب

"الذين يعرفون كيف يقرؤون"



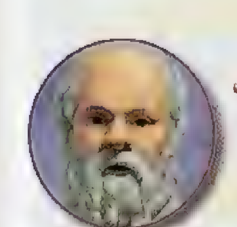


أما الرئيس الأمريكي الثالث جيفرسون (١٧٤٣ - ١٨٢٦) فقد قال عبارة شهيرة صارت مثلا يردد

"إن الذين يقرؤون هم فقط الأحرار، لأن القراءة تطرد الجهل والخرافة"

ومونتسكيو المفكر الفرنسي الشهير (١٧٨٩ - ١٨٥٥) صاحب نظرية فصل السلطات فيقول

"كي تعرف قليلا عليك أن تقرأ كثيرا"



وسقراط الفيلسوف الإغريقي (٤٦٩ ق م - ٣٩٩ ق م) فيحكى أنه سئل مرة، كيف تحكم على إنسان؟ فأجاب

"أسأله كم كتابا يقرأ"

وبالطبع فإن القراءة التي قصدها هذا الفيلسوف هي تلك القراءة المعرفية التي تنطلق بآفاق صاحبها، وتنير له عقله فتوسع مداركه. هذا الفهم والربط الدائم ما بين القراءة والحضارة أمر ثابت أدركه المفكرون والعلماء منذ زمن بعيد.

يقول المؤرخ البريطاني أرنولد جوزيف توينبي (١٨٨٩ - ١٩٧٥)

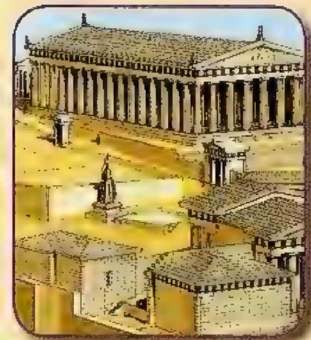
"إن ارتفـاع نسبة قـراء الكلمة المطبوعة، هـو الأسـاس الحضاري لتصنيف البلدان في العالم إلى دول متخلفة أو نامية أو متقدمة".

وكذلك لو نظرنا في تاريخ الأمم القديم والحديث لوجدناه يؤكد هذه السنة الإلهية. ولا يحيد عنها أبدا. والأمثلة على ذلك كثيرة.



الحضارة اليونانية





لننظر مثلا إلى حضارة اليونان (الإغريق)، وسنجد أنها كانت أعظم الحضارات علما في وقتها، ولا يزال نتاجها الفكري والفلسفي والأدبي باقيا إلى يومنا الحاضر شاهدا على ذلك، وقد اكرم الله هذه الحضارة في وقتها بالتمكين في الأرض ردحا من الزمن حتى اتسعت رقعة دولتها من الهند إلى مصر في وقت من الأوقات.

الحضارة الإسلامية

ولننظر كذلك إلى الحضارة الإسلامية وسنجدها وقد بلغت في وقت من الأوقات مبلغا عجيبا، يصعب تصديقه، حيث تملّك المسلمون العالم الذي عاصر حضارتهم على كل الأصعدة، وتفوقوا على كل الأمم التي جاورتهم وما كان هذا ليكون إلا لأنهم أدركوا مقتضيات قوله تعالى (اقرأ وربك الأكرم)، فطلبوا العلم حثيثا وبرعوا في كل مجال. أخذوا من معارف من سبقوهم، فتعلموها ونقحوها وأضافوا إليها، وانطلقوا منها إلى بناء حضارة من أعظم الحضارات التي عرفتها البشرية، وما كان هذا ليكون لولا أنه نبع من فهم صحيح وعميق لأهمية القراءة والتعلم.

يقول المستشرقان هارولد جولدوايت وكاثي كوب في كتابهما إبداعات النار

"كان المسلمون مفعمين بالحياة أنقياء، وكانوا أناسا تواقين متحمسين للفكر... فالديانة الإسلامية تتطلب من الأشخاص ان يفهموا القرآن من أجل أنفسهم... وقد تُرجم هذا التشديد على القراءة والكتابة إلى الاهتمام بكل الحِرف الفكرية".

"أولئك الذين يسخرون من ألمهم، يعلقونه أمامهم ومن ثم يضحكون، إنهم أقوى بكثير من أولئك الذين لا يملكون إلا اجترار حروف الألم، ذلك لأن الحياة لم تمنحهم بعد تلك القوة الخارقة، وربما لن تمنحهم"

غادة عبد الله الخضير - الوجه الآخر لغيمة

الحضارة اليابانية

ولننظر كذلك إلى اليابان، ذلك البلد الصغير بجغرافيته، الشحيح بموارده الطبيعية، لكن الغني بعناصره البشرية. قد لا يعرف كثير من الناس أن الأمية قد محيت تقريبا من اليابان منذ القرن التاسع عشر، وأن الإمبراطورية اليابانية كانت من القوة والمنعة أنها كادت تنتصر على الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية، إلى أن ألقيت عليها القنبلة الذرية في أغسطس من العام ١٩٤٥م، ورغم أن تلك الحادثة المعروفة أعادت اليابان إلى نقطة الصفر، إلا أن اليابانيين انطلقوا بعدها من ركام الدمار إلى أن صاروا من أعظم القوى الصناعية في العالم في عصرنا الحالي.



آثار الدمار التي سببته القنبلة الذرية في اليابان

"إذا وقف رجلان فوق تلة، وأشار أحدهما إلى القمر بإصبعه، وأشار إليه الآخر بعكازه، فإن ذلك لا يعني أن القمر إصبع أو عكاز، بل يعني أن الناس يشيرون أحيانا إلى شيء واحد بأشكال مختلفة"

الصادق النيهوم- محنة ثقافة مزورة- رياض الريس للكتب والنشر

الحضارة الأمريكية

وإن أردنا النظر لمثال من عصرنا الحالي فلا أبرز من الولايات المتحدة الأمريكية كمثال، لأنه لا يجادل عاقل في أنها صارت اليوم أقوى دول العالم قاطبة سياسيا واقتصاديا وعلميا وثقافيا، وهذا الأمر ما كان ليتأتى لها من فراغ، فالتفوق العلمي والمعرفي في الولايات المتحدة الأمريكية والذي بلغ مستويات خارقة هو الذي انعكس على شتى أصعدة الحياة المادية فيها، وبالأخص على صعيد قوتها السياسية، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم بعدما انهار الاتحاد السوفييتي في أغسطس العام ١٩٩١م وتفرقت أجزاؤه إلى جمهوريات متفرقة.



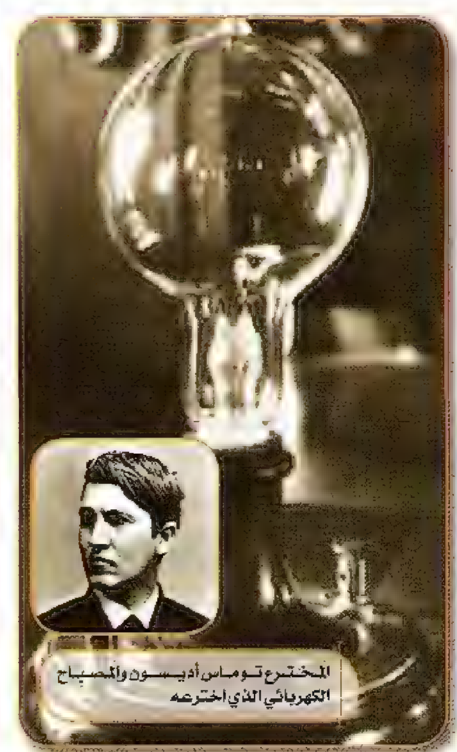
القراءة غذاء العبقـرية

هذا التداول الأممي في امتلاك ناصية التفوق الحضاري في الأرض هو مصداق لقول الله تبارك وتعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس) آل عمران ١٤٠). وعلى المسلم أن يدرك هذا الأمر إدراكا عميقا، وأن يدرك كذلك بأن التفوق الذي حازته الأمم في القديم والحديث لم يكن راجعا لعبقرية خصهم الله بها وتفوق عقلي امتازوا به عن غيرهم من الأمم، بل كان راجعا إلى الجد والاجتهاد والعمل الدؤوب، فالعبقرية إذا لم تتغذ بغذاء القراءة والعلم فمآلها أن تجف وتذبل وفي النهاية تموت.

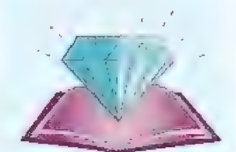
يقول المخترع الغربي توماس أديسون (١٨٤٧ - ١٩٣١) والذي طوّر المصباح الكهربائي إلى شكله الذي غير وجه الحياة على هذه الأرض حين سئل عن عبقريته

إنها ١٪ إلهام و٩٩٪ عرق جبين وتعب"

وهذا القول يصدّقه عمله على أرض الواقع، فيحكى أنه حاول آلاف المرات لكي يصل إلى تطوير المصباح الكهربائي، حتى نجحت إحدى محاولاته وأثمرت، وحين سألوه عن إخفاقاته العديدة وكيف أنها لم تثنه عن الاستمرار في المحاولة قال: لم أكن أنظر إلى تلك المحاولات على أنها إخفاقات، وإنما كنت أقول لنفسي دائما وكلما حاولت مرة ولم أصل إلى ما أريد بأنني ألغيت إحدى المحاولات التي لا توصلني إلى ما أريد وهكذا سيبقى لي محاولات أقل أجربها حتى أصل.



المخترع توماس أديسون والمصباح الكهربائي الذي اخترعه



"إن اعتقال الإسلام في المسجد وتقييد حركته خارجه في كل أرجاء العالم الإسلامي مسألة بحاجة إلى نظر ومراجعة لأنها تكبل الإبداع الإسلامي وتعيق حركة الإسلام الشاملة في هذا الكون العامر بالحياة"

د. عبد الله فهد النفيسي- على صهوة الكلمة

حال أمتنا اليوم؟

- توجد في الكويت مكتبة عامة واحدة لكل ٣٠ ألف نسمة (جريدة الرأي العام ٢٠٠٣/٢/٢٧م)

- يشير تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢م والذي يصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إلى أن معدل الأمية في العالم العربي هو الأعلى في العالم أجمع حيث يصل إلى ٤٣٪ من إجمالي السكان وذلك في منتصف التسعينيات من القرن الماضي.

- يشير التقرير السابق إلى أن الأمية تنتشر بين الإناث في العالم العربي بشكل كبير جدا حيث تصل إلى أكثر من ٥٥٪.

- يذكر التقرير أنه بلغ مجموع الكتب المترجمة إلى العربية منذ عصر المأمون وحتى الآن نحو مائة ألف كتاب، وهو يوازي تقريبا ما تترجمه إسبانيا في عام واحد!

- تشير بعض المصادر إلى أن متوسط ما يطبع من معظم الكتب في البلاد العربية لا يتجاوز ثلاثة آلاف نسخة للكتاب الواحد، وهذا العدد لا ينفد في الغالب في أقل من ثلاث سنوات.

- متوسط القراءة في العالم العربي (قلب العالم الإسلامي) = ست دقائق في السنة، بينما متوسط القراءة في إحدى الدول الأوروبية = ٢٠٠ ساعة في السنة.

- يصدر كتاب لكل ربع مليون مواطن عربي، بينما يصدر كتاب لكل ١٥ ألف مواطن في العالم المتقدم.

- ما تطبعه كل دور النشر العربية أقل من نصف ما تطبعه إسرائيل في نفس الفترة!



"إن المعارضة القائمة في البلدان العربية هي في حقيقتها سلطة ضد السلطة، أو سلطة مضادة تطمح للسيطرة على الحكم دون أن تقدم مشروعا مغايرا لمشروع الحكم المسيطر"

نوبوآكي نوتوهارا. العرب، وجهة نظر يابانية. منشورات الجمل





لـم تـتـفـوق أيــة في الـقـديم أو الحـديـث، مسلمة كانت أو كافرة، لعبقرية خصها الله بها وإنما مرد ذلك دائما إلى الجد والاجتهاد والعمل الدءوب.

لذلك فإن مثل تلك العزيمة والإصرار ومعرفة الهدف التي اتسم بها العالم توماس أديسون هي ما يحتاجه المسلم اليوم، يجب أن لا ييأس مهما تراءت له صعوبة أن تقوم لحضارة الإسلام قائمة من جديد.

يقول الله عزوجل:

﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾

الأنفال (٥٣)

وهذا ما حصل لحضارة الإسلام، فحين تغير المسلمون وحادوا عن المنهج الرباني القويم، انهارت حضارتهم وصارت في أسفل سلم الحضارات.

يقول عباس محمود العقاد

"إن القراءة لم تزل عندنا سخرة يساق إليها الأكثرون طلبا لوظيفة أو منفعة. ولم تزل عند أمم الحضارة حركة نفسية كحركة العضو الذي لا يطيق الجمود".

ولا أمل للمسلمين اليوم في استعادة ما كان لهم من شأن عظيم إلا بتغيير أنفسهم من خلال العودة الحقيقية إلى العلم والقراءة وإلى وضع مقتضيات شريعتهم موضع التطبيق وإشاعة الحكم العادل في بلاد المسلمين وجمع كلمة الناس على الحق، وسيمكن الله لهم مرة أخرى وينصرهم، فسنن الله لا تتغير، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الله ينصر الأمم العادلة ولو كانت كافرة، ويهزم الأمم الظالمة ولو كانت مسلمة.

وليس أشد ظلما من ظلم العباد وإشاعة الفساد في البلاد، والحيدة عن طريق الرشد والهدى، ولا وصول لهذه الطريق إلا بالعلم والقراءة في كتب وعلوم الدين والدنيا.

"لابد أن أقول إن الذين يبحثون عن الشعبية يندر أن يجدوها. على المرء أن يرضي ضميره، وأن يؤدي واجبه. إذا جاءت الشعبية بعد ذلك فبها ونعمت. أما إذا تناقضت متطلبات الشعبية مع متطلبات الواجب فيجب أن تكون للواجب الأولوية المطلقة"

غازي عبد الرحمن القصيبي- حياة في الإدارة- دار الساقي

كيف نكوّن ملكة القراءة؟

لكي يتمكن أي شخص من أن يجعل القراءة جزءا من جدول حياته اليومي، عليه أن ينمي هذه الملكة حتى تصبح عنده شيئا اعتياديا ونظاما دائما في حياته كالأكل والشرب.

تقول إحدى الإحصائيات إن ثمانين بالمائة ممن لا يقرؤون كتابا في الشهر يتذرعون بأنه ليس لديهم وقت لذلك، وهذا أمر غريب لأنه مثلما يجد المرء وقتا للطعام والشراب، ومثلما يجد وقتا للتسوق ولمشاهدة التلفاز وللجلوس مع الأصدقاء، يمكنه لو أراد أن يجد وقتا للقراءة. وأما أولئك الذين يقضون ساعات طوالاً في النوم، فهؤلاء لا يقبل منهم أصلا بأن يعتذروا بقلة الوقت المتاح للقراءة.

هل هناك من لا يعرف كيف يأكل أو يشرب؟! أو يقول بأنه لا يجد الوقت الكافي لذلك؟! هذا من غير الممكن! والأمر كذلك يجب أن يكون للقراءة!

خصص وقتا للقـراءة



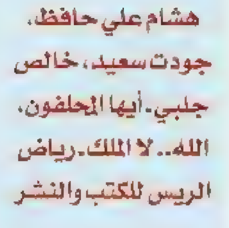
يروى أن العالم الإنجليزي الشهير إسحاق نيوتن (١٨٤٧ - ١٩٣١) كان لا ينام لساعات ممتدة متواصلة كبقية الناس، وإنما كان ينام بشكل متقطع. ينام لساعتين ثم يستيقظ ليقرأ ويعمل، ومتى ما نال منه التعب، نام لساعتين مرة أخرى وقام مجددا ليقرأ ويعمل، وهكذا يقضي يومه!

لا أريد منكم أن تصبحوا مثل نيوتن، لكن على المرء، هذا إن كان صادق الرغبة في القراءة، أن يحرص على تحديد أولوياته عبر ساعات يومه، عليه أن يرتب جدول حياته ليجعل للقراءة مكانها في ذلك الجدول، وأن لا يسمح المشاغل قليلة الأهمية بأن تستولي على مساحات ذلك الجدول، ولا للنوم أن يأكل ساعاته.

ينسب إلى الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال

«ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات»

وهل هناك أكثر انشغالا من التجار، ورغما عن ذلك فالإمام رضي الله عنه يرى أن حتى هؤلاء يمكنهم أن يجدوا وقتا للقراءة.



يقول الفيلسوف الصيني الأشهر كونفوشيوس (٥٥١ ق م - ٤٧٩ ق م)

"مهما بلغت درجة انشغالك، فلابد أن تجد وقتا للقراءة، وإن لم تفعل فقد أسلمت نفسك للجهل بمحض إرادتك"!

"لا يمكن ولا يعقل أن يواجه فرد مجتمعا، وفي أخطر أفكاره، ما لم يكن واحدا من اثنين، مجنون أو قديس، وهما على كل حال قطبان متقاربان بين الجنون والعبقرية"

هشام علي حافظ، جودت سعيد، خالص جلبي - أيها المحلفون، الله.. لا الملك - رياض الريس للكتب والنشر





احرص أن تصطحب معك كتابا أو كتيبا كلما ذهبت إلى دائرة حكومية أو إلى سفر أو أي مكان سيكون بـه الكثيـر مـن أوقـات الانتظار، وذلك لتقضي تلك الأوقـات بـالقـراءة خيـرا لـك مـن استشعار القلق والتوتر.

استغل أوقات الانتظار



من الساعات والأوقات التي يغفل عنها كثير من الناس، ويفوتهم الاستفادة منها، أوقات الانتظار، سواء في الدوائر الحكومية عند إنجاز المعاملات أو في السيارة في ساعات الازدحام أو في السفر. لذلك فالنصيحة هنا أن يصطحب الواحد منا معه كتابا أينما ذهب، وخصوصا عندما يكون ذاهبا لإنجاز معاملة في مكان مزدحم كالدوائر الحكومية، أو إلى مكان يغلب على ظنه أنه سيحتوي على الكثير من أوقات الانتظار. القراءة ستكون أكثر فائدة له من استشعار القلق والتوتر، وستساعده على تزجية الوقت بأمر مفيد نافع.

يقـول أحـدهـم

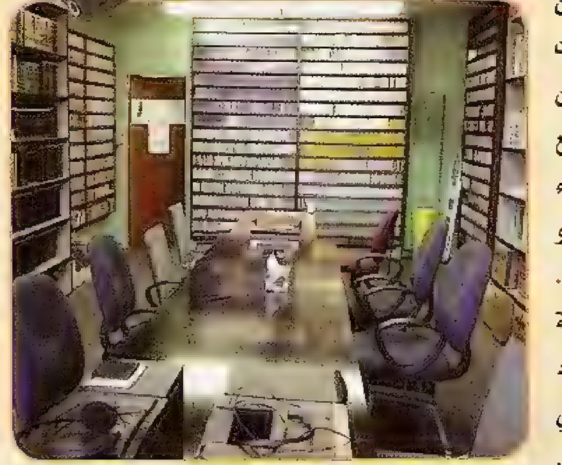
أنه حاول أن يجرب الاستفادة من أوقات الفراغ الأقل قيمة والمهملة عادة من عامة الناس، فأخذ معه كتيبا صغيرا وصمم على قراءته في وقت قضاء الحاجة، فاكتشـف أن هـذا الوقـت الـذي يخجـل بعض الناس من التحدث عنه يمكن أن يستغل في المطالعة وأنه لو استغل بشكل جيد فسوف يوفر ما يقارب من المائة والخمسين دقيقة شهريا! وهذا الأمر يذكرني بأن في الولايـات المتحـدة يوجد هناك ما يسمى بهيئة قرّاء الحمّام (Bathroom Reader's Institute) وهي مؤسسة تجارية للطباعة والنشر ظهرت في العام 1988م وتقوم فقط بطباعة كتب ثقافية خفيفة الطابع مخصصة للقراءة أثناء التواجد في الحمام لقضاء الحاجة![1]

1 - www.bathroomreader.com



استخدم الكتاب المسموع

من الوسائل المفيدة الأخرى كذلك لتكوين ملكة القراءة وتقريب هاجس القراءة والثقافة من نفس الإنسان، الكتاب المسموع. وهو عبارة عن تسجيل صوتي لقراءات لكتب مختلفة، يمكن للشخص أن يستمع لها في السيارة أو أثناء ممارسة الرياضة أو في أي مكان إن أراد. أستخدم هذه الوسيلة شخصيا عندما أقود السيارة حيث لا يمكنني القراءة بشكل مباشر.



لكن لا تزال تجربة الكتاب المسموع في بداياتها في العالم العربي، في حين أنها قطعت شوطا كبيرا في الغرب، وأثبتت نجاحا فائقا، سواء على مستوى من يريدون الاستفادة من الأوقات التي لا يمكنهم فيها القراءة وإنما الاستماع، أو على مستوى من يريدون أن يتقربوا شيئا فشيئا من عالم الكتب والمطالعة، فيبدؤون بالاستماع حتى ترتفع همتهم، ويشرعون بعدها بالقراءة الفعلية.

ومن الإنصاف في هذا الموضع الإشادة بتجربة المجمع الثقافي[2] في إمارة أبو ظبي في دولة الإمارات العربية المتحدة، هذا المجمع الشامخ الذي تبنى مشروع الكتاب المسموع في العالم العربي منذ سنوات، واستمر بعزيمة وإصرار على دعم الفكرة منذ العام ١٩٩٧م حتى يومنا الحالي لتصدر عنه عشرات الإصدارات التي تنوعت بين مختلف العلوم والفنون والآداب.

"التاريخ غالبا هو قاض عادل. لا توجد هزائم غير مستحقة. نزول الناس عن مسرح التاريخ مع المصير الذي يستحقونه. وكذلك الأمر مع الحضارة. إنها لا تعيش الموت الإكراهي، وإنما تموت من أمراضها الذاتية. إن غزو البربر هو الحضارة التي فقدت أهليتها للبقاء والدفاع والمقاومة"

علي عزت بيجوفيتش- هروبي إلى الحرية- دار الفكر- دمشق

2- موقع المجمع على شبكة الانترنت هو www.cultural.org.ae حيث يمكن الاطلاع على كافة عناوين الكتاب المسموع.



كل الفنون يمكن تعلمها، فلكل منها قواعد يمكن السير عليها واتباعها، لكن الإبـــداع هـو في النهاية ما يميز شخصا عن آخـر، ولـولاه لصار شعر المتنبي مثل أي شعر آخر، ولصارت الموناليزا مثل أي لوحة أخرى.

فـن القـــراءة

القراءة فن... ولكل فن قواعد وأصول، لا يمكن إجادة ذلك الفن والبراعة فيه دون تعلمها والتمكن منها، وبعد أن يتعلم المرء هذه القواعد والأصول تبقى بعدها تلك المساحة التي لا تشغلها ولا تسكنها إلا الموهبة الربانية. والموهبة الربانية هي تلك القدرات والصفات التي يستودعها الله عز وجل عند بعض الناس دون غيرهم. هذه المساحة لا يمكن تحديد حجمها لا على وجه الدقة ولا على وجه التقدير، لأنها قد تمتد إلى ما لا يحيط به العقل ولا يمكن أن تحده الحدود، وتقصر دونه التقديرات، فالإبداع كائن من الأكوان الربانية العجيبة التي حيرت الإنسان وجعلته لا ينفك عن البحث عن وسائل استجلاء أسراره.

الإبداع هو ما جعل شعر أبي الطيب المتنبي يلمع ويخلد دون كثير من شعر من عاصروه،

والإبــداع كذلك هـو مـا جعل لوحة الموناليزا الشهيرة تبلغ شهرتها الآفـاق دون كثير من اللوحات التي رسمت في عصرها، وهو كذلك ما جعل كتب وروايات وأفلام ومسرحيات وروائع أدبية وفنية أخرى تبقى خالدة براقة في التاريخ البشري دون سواها. وبما أن الأمر كذلك في كل فن فهو كذلك في القراءة.

من الناس من يقرأ كتابا واحدا في العام، ومنهم من يقرأ كتابا في الشهر، وهناك من حباه الله بملكة أن يقرأ عشرات الكتب في الشهر وربما في الأسبوع. هناك من ينعم الله عليه فتصبح القراءة عشقه وحبه، وهناك من تصبح ملاذه ومهربه من مشاغل الدنيا، وهناك من تصبح القراءة حياة أخرى له!

لكن هذه المساحة قد تبقى مجهولة غير مكتشفة عند كثير من الناس، ليس لأنهم لا يمتلكون الموهبة القادرة على أن تشغلها، وإنما لأنهم لم يمتلكوا تلك الأدوات التي توصلهم إلى أبوابها وتساعدهم بعد ذلك على خوض غمارها.


2
الباب الثاني: فن القراءة
خماسية فن القراءة
الحرية في القراءة والرقابة على الكتاب
الأهداف الرئيسة للقراءة
مواصفات الجلسة السليمة للقراءة

خماسية فن القراءة

(خماسية فن القراءة)، هي تلك الأدوات الخمسة التي لا يمكن أن يجيد الإنسان فن القراءة دونها، ولقد جعلتها على هيئة أسئلة خمسة لابد للمرء أن يجيب عليها وأن يعرف إجاباتها ويحفظها عن ظهر قلب ليطبقها بعد ذلك بشكل دائم حتى تنطبع في قرارة نفسه لتصبح طبيعته الثابتة وعادته الراسخة.

السؤال الأول ← مـاذا أقـرأ؟



قد يبدو هذا السؤال غريبا شيئا ما، وذلك لأن البعض قد يرونه أسهل من أن يسأل، وربما أسخف. لكنني رغم ذلك قد جعلته السؤال الأول والأداة الأولى في خماسية فن القراءة، ودافعي لهذا هو أنني مع الوقت ومع مشاهدات متعمقة لمسلك من حولي في تعاملهم مع القراءة، وجدت أن الكثيرين منهم لا يقرؤون لأنهم وبكل بساطة يجهلون ماذا يقرؤون! أو لأنهم حاولوا أن يقرؤوا ما لم يصح لهم أن يقرؤوا، فعجزوا عن إكماله، فاعتقدوا بعدها بأنهم ليسوا من أولئك الذين حباهم الله حب القراءة، فعزفوا عن الأمر كله. ونمى في دواخلهم حاجز كبير صار يصدهم ويمنعهم من الاقتراب من باب أي كتاب بعد ذلك. لذلك سأكرر السؤال مرة أخرى، ماذا أقرأ؟

اقرأ ماتحبه وتستمتع به

إجابة السؤال بالفعل سهلة، لكن لفرط سهولتها، قد لا يدركها كثير من الناس. الإجابة وبكل بساطة هي أن نقرأ ما نحب. أليس الحب دائما هو ذلك المفتاح السحري الذي يفتح أصعب المغاليق؟ إذن فهو أيضا مفتاح سحري يفتح الإنسان به الباب المغلق بينه وبين القراءة. على المرء الذي يود أن يشرع في الدخول إلى هذا



"ولكن ما جدوى العقل، هنا حيث دُفِنَا، أقصد حيث وورينا تَحت الأرض وترك لنا ثقبٌ لكفاف تنفسنا، لكي نحيا من الوقت، من الليالي، ما يكفي للتكفير عن ذنبنا، وجُعل الموت في بطئه الرشيق موتاً متمادياً في تأنيه، مستنفداً كل وقت البشر، البشر الذين ما عدنا منهم، وأولئك الذين مازالوا يحرسوننا، وأولاء الذين حللنا في نسيانهم التام. آه من البطء! أوّل أعدائنا؛ ذاك الذي يغلف جلودنا المقرحة فلا يلتئم الجرح الفاغر إلا بعد وقت طويل؛ ذلك البطء الذي كان يجعل قلوبنا خافقة على الإيقاع العذب للموت القليل، كأنّ علينا أن ننطفئ كشمعة مضادة بعيداً منا وتذوب بعذوبة الرَغَد"

الطاهر بن جلون. تلك العتمة الباهرة. دار الساقي



العالم البديع، عالم الكتب والقراءة، أن يقرأ أولا ما يحب، فالحب سيجلب له المتعة، والمتعة ستكون دافعا له للمواصلة في القراءة، وعندما يصل إلى تلك اللحظة التي ينتهي فيها من قراءة الكتاب الأول سيقطف ثمرة سحرية، ثمرة يعرف طعمها كل من جرب إنهاء كتاب. إنه ذلك الشعور بالانتشاء واللذة الذي يلف القارئ حينما يقرأ الكلمة الأخيرة من كتاب قضى معه لحظات حميمة وعاش في ربوع عالمه المدهش أوقاتاً سعيدة. هذا الشعور الرائع لا يدانيه ربما إلا شعور القارئ النهم عندما تقع بين يديه نسخة من كتاب أعياه التعب من البحث عنه في كل مكان حتى وجده.

كل ما تقرأه مفيد ونافع



إذن فسؤال ماذا نقرأ، نجيب عليه بأننا نقرأ ما نحب. لكن الأمر لا ينتهي هنا، فهناك بعض التفصيلات الضرورية، التي أعدكم بأنها لن تفسد متعة قراءة ما تحبونه.

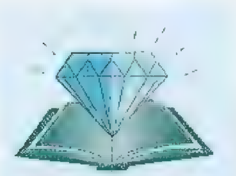
لنتوقف هنا قليلا ونتساءل...

هل كل ما نحب قراءته سيكون مفيدا لنا؟

ربما سيكون مفاجئا حين أجيب بنعم، كل ما نقرأ هو مفيد لنا. في قناعتي بأنه لا يوجد شيء نقرأه ولا يكون مفيدا، لكن الفرق يكمن في مقدار الفائدة المتحصّلة من القراءة. أي كتاب ما هو إلا وجبة غذائية فكرية، وكما أن الوجبات الغذائية التي نأكلها تفرق عن بعضها البعض وتختلف في مقدار القيمة والفائدة التي ستعطينا إياها، فكذلك الكتب المختلفة. هناك كتاب حين ينتهي القارئ منه يشعر بأنه حصل على فوائد

"أعيتها رحلة البحث عن الحرية وسط تقاليد صارمة نصبت كتمثال الحرية منذ عشرات السنين، حاربت الشمس ووقفت ضد شروقها حاولت إخراس أمواج البحر وأن يضلّ الليل طريقه إلى دروب المدينة... أصمّت أذنيها عن سماع تغريد الطيور ودوران الطبيعة من حولها، وجلها تنادي بإحناء الهامات لتهدأ العاصفة... والعاصفة لا تهدأ أبداً، بل تمور وتمور لتبعثر الآمال وتنثر السحب خيوطاً في الرمال فتحلق الحرية بعيداً كطير يطير بنصف جناح"

قماشة عبد الرحمن العليان - أنثى العنكبوت - رشاد برس



"... أجل يجب أن نتعلم لكي نشعر بأننا ضعفاء، يجب أن نتعلم لكي نعرف أننا مظلومون، يجب أن نتعلم لكي نعلم كيف نرفع أصواتنا في وجه الظلم، يجب أن نتعلم لكي ندافع عن الحق وتأبى نفوسنا الضيم، ولكي نطلب العدل والمساواة بين الناس في الحقوق الطبيعية، وفي النهاية لكي نموت أعزاء شرفاء، ولا نعيش أذلاء جبناء"

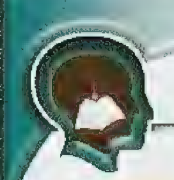
عمر راشم (الثائر الجزائري)

كثيرة، وهناك كتاب قد يشعر بعده بأن فوائده أقل، وهناك كتاب، ولنتخيل سويا هذا المشهد، قد يجد القارئ بعد قراءته، أو حتى قراءة جزء منه، بأنه إما سيئ الصياغة، أو سيئ الأفكار والمحتوى، أو سيئ الترجمة، أو غير ذلك. أي من هذه المعلومات أو الاستنتاجات رغم كونها سلبية فإنها عندي فوائد عظيمة، وأدوات مهمة يحصل عليها من يبغي أن يصبح من رواد عالم القراءة الدائمين، فحين يعرف قارئ ما أن كاتبا ما ينتج كتبا سيئة أو هامشية فكريا أو ركيكة على صعيد الصياغة فإنه سيتحاشى القراءة له مرة أخرى، وسيصبح من ضمن من لا يحب ولا يرغب في القراءة لهم، وهذه فائدة جليلة لأنها ستحفظ له وقت قراءاته القادمة من الهدر مع هذا الكاتب قليل الفائدة. وكذلك حين يعرف القارئ أن دار نشر ما تنشر ترجمات لكتب لكنها ضعيفة الترجمة وسيئة السبك، فإنه سيتحاشى كذلك أن يقتني ما تنشره هذه الدار مرة أخرى، وسيبحث عن دار نشر أفضل منها وربما نسخة مترجمة لنفس الكتاب من مصدر آخر، وهذه فائدة أخرى يعرفها جيدا محترفو القراءة، وهي من أدواتهم التي يستخدمون في توجيه من حولهم نحو الجيد من الكتب ودور النشر ومصادر المعرفة.

الحرية في القراءة والرقابة على الكتاب

هناك أمر آخر أجد من اللازم أن أتناوله، طالما أنني جعلت إجابة سؤال ماذا نقرأ، هي أن نقرأ ما نحب. هذا الأمر هو مسألة الحرية، هل نحن أحرار في قراءة ما نريد ونحب؟ الإجابة هذه المرة ليست ببساطة السؤال السابق.





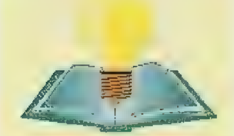
هناك من يجيب على هذا السؤال بالنفي القاطع ويعتقد بأن الناس ليسوا أحرارا في اختيار ما يقرؤون. وفي كثير - إن لم يكن كل - بلدان العالم الثالث توجد جهات رسمية مختصة بمراقبة المطبوعات، يناط بها مهمة مراقبة ومتابعة وإجازة أو منع نشر أو السماح بإدخال الكتب والمطبوعات المختلفة، وتتعدد الذرائع والأسباب التي تستند إليها هذه الجهات لتبريرها لوجودها وكذلك لمنع نشر أو استيراد هذه المطبوعة أو تلك أو هذا الكتاب أو ذاك، لكن تبقى الحقيقة أن الحكومات والأنظمة المستبدة لا تنظر بعين الرضا إلى الأشخاص المتعلمين والمثقفين من شعوبها، لأن هؤلاء هم مكمن الخطر على استمرارها وبقائها، ذلك أن من يعرف القراءة بكل متطلباتها من وعي وإدراك سيمتلك القدرة إن آجلا أو عاجلا على التغيير، لذلك تفضل هذه الأنظمة والحكومات لو أن كل الناس من البسطاء وقليلي العلم والأميين.

يقول الكاتب الأرجنتيني المعاصر ألبرتو مانغويل في كتابه الرائع تاريخ القراءة

"إن الحكام الديكتاتوريين يخافون الكتب أكثر من أي اختراع بشري آخر على الإطلاق، ولذا نرى أن القوة المطلقة لا تسمح إلا بنوع واحد من القراء، أي النوع الرسمي، وبدل المكتبات الكاملة المملوءة بالآراء المتنازعة لا يراد الإبقاء إلا على كلمة الحاكم بأمره"[1]



لكن الحقيقة التي تأبى هذه الأنظمة والحكومات أن تدركها هي أن وسائل المنع والرقابة هذه، صارت قليلة الفاعلية، بل وستصير منعدمة الفاعلية تماما في المنظور القريب، وذلك لأننا نعيش في عصر شبكة الإنترنت، هذا العصر المعلوماتي الذهبي الذي ألغى الحدود الجغرافية وتجاوز الحدود السياسية وجعل انتقال المعلومة من أقصى الأرض إلى أقصاها يتم في لمح البصر. كما أن تسارع التطورات في مجال التقنيات الحديثة للنقل المعلوماتي بشكل لا يمكن التنبؤ بمداه وحدوده، يجعلني متأكدا بأنه مهما حاول الإنسان أن يراقب ويضبط ويمارس دورا مركزيا لمتابعة الفكر المكتوب والمنشور والمبثوث فإنه سيفشل ويعجز لا محالة.



تفضل الحكومات والأنظمة المستبدة أن يبقى كل الناس في بلدانها من قليلي القراءة والبسطاء والأميين، لأن المتعلمين والمثقفين هم مكمن الخطر على استمرارها وبقائها، فمن يعرف القراءة ويمتلك متطلباتها من وعي وإدراك هو من سيحمل لواء التغيير يوما ما.

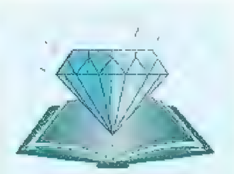
انتشار الكتب الإلكترونية

ولعل من المناسب هنا أن أستشهد بالتقنية الحديثة الآخذة بالانتشار شيئاً فشيئاً في الغرب، وبدأت إرهاصاتها الأولى تدخل العالم العربي بتسارع، ألا وهي الكتاب الإلكتروني (E-Book). لنتخيل كتابا من خمسمائة صفحة أو أكثر، يتم تخزينه في ملف إلكتروني صغير يمكن إرساله عبر شبكة الإنترنت، دون الحاجة لتصريحات نشر، ولا موافقات طباعة؛ ولا حاجة لشحن أو نقل، ولا لرسوم جمركية، ولا لمنافذ بيع، ولا للدخول في إشكالية الكميات المطبوعة زيادة عن استيعاب السوق، إلى آخر هذه الأمور المرتبطة بالكتاب المطبوع. يأتي الكتاب الإلكتروني ليلغي هذا كله، مستغلا شبكة الإنترنت التي من خلالها يمكن للراغب في اقتناء الكتاب بأن يحصل على نسخته، إما بشرائها، أحيانا من موقع الكاتب نفسه حتى دون الحاجة للمرور عبر دار نشر، وذلك بسعر منخفض جدا بالمقارنة مع أي نسخة مطبوعة لانعدام الأجور المرتبطة بما ذكر، وإما بقراءتها مباشرة إن كانت متاحة للجمهور بالمجان.

هذه التقنية أدت إلى نشوء تقنية رديفة هي تقنية الطباعة بحسب الطلب (Print on Demand)، حيث تم تصنيع ماكينات طباعة صغيرة الحجم نسبيا يمكنها أن تتعرف على الكتب الإلكترونية؛ لتقوم بطباعتها وتغليفها بحسب عدد النسخ التي يرغب بها الزبون.

بعد هذا كله، والكثير غيره مما هو قادم حتما..

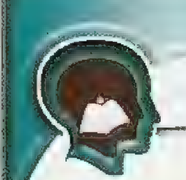
هل حق لي أن أقول بأن وسائل المنع والرقابة أيا كانت، صارت قليلة الفاعلية، بل وستصير منعدمة الفاعلية تماما في المنظور القريب ؟!



"يقولون إذا ما يستدعينا المرض، مهما كان، يجب ألا نتهرب منه، بل أن نستخلص منه أكبر فائدة؛ نعانقه، نتحمله، نجعله من دمنا، وليس ضياعا للدم. يقولون ما من معاناة لا يمكن تمثلها، تستطيع أن تجعلنا أكثر نبلا وكرامة"

أنطونيو غالا.
المخطوط القرمزي.
دارورد





هل نلغي الرقابة على الكتب؟

الكلام السابق قد يطرح إشكالية تتمثل في هذا السؤال الجديد..

فهل عجْزُنا عن السيطرة على الأمر بسبب ذلك المد التقني المهول، يجعلنا نلغي الرقابة تماما، فنجعل أبوابنا مشرعة لكل ما يكتب مهما حوى من أفكار غير مقبولة دينيا واجتماعيا وسياسيا ؟!

اعترف بأن هذه الإشكالية عسيرة الحل، ولا أزعم أبدا بأنني أمتلك إجابة شافية لها، لكنني أعتقد أنني أمتلك طرفا من الإجابة.

الرقابة، أي رقابة كانت، نوعان.

- رقابة خارجية، أي من الآخر سواء أكان فردا أو جماعة أو سلطة.
- ورقابة داخلية تنبع من ذات الشخص.



والإنسان ينظر دائما للرقابة الخارجية على أنها نوع من السيطرة والتحكم الخارجي به، ولذلك فالنزعة البشرية تميل دوما نحو التمرد على الرقابة الخارجية، فحتى الأطفال يتمردون على أوامر الوالدين ورقابتهم، ما لم يتم تبريرها بشكل مبسط لهم لتلامس قبولهم، فما بالك بالمراهق، بل لعل الإنسان البالغ أكثر رغبة وميلا للتمرد على الرقابة الخارجية، لأنها لم تلامس جانب الإقناع والمنطق عنده.

الإنسان ينزع بطبعه إلى التمرد على أوامر الآخرين ما لم تلامس جوانب الإقناع والمنطق عنده.

تعزيز الرقابة الداخلية



وعليه فإن السلاح الأكثر فاعلية في التصدي لما يكتب وينشر مما قد يحوي أفكارا هدامة دينيا واجتماعيا وسياسيا، لتقليل أخطارها على الناس والمجتمعات، هو تعزيز الرقابة الداخلية التي ستنبع من ذات الإنسان. وذلك من خلال تبيان الصواب من الخطأ وتوضيح السليم من السقيم والمفيد من الضار، ليصبح الفرد بعدها، صغيرا كان أو كبيرا، قادرا بنفسه على أن ينبذ السيئ ويتجه للجيد.

تتعزز الرقابة الذاتية من خلال تنمية القيم والأخلاق وروح احترام القانون واتباع المعايير الدينية ومراعاتها. وهذا الأمر وإن كان لا يتأتى بين يوم وليلة، لكنه حينما يأخذ مداه ويستكمل أركانه يصبح حتما قوي التأثير شديد الفاعلية.

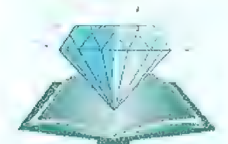
لست مضطرا لقراءة الكتاب كاملا

أعود الآن إلى استكمال تفاصيل إجابة سؤالنا السابق، والتي كانت أن نقرأ ما نحب. يخطئ كثير من القراء، حينما يقعون في فخ إحساسهم أو اعتقادهم بوجوب إكمال أي كتاب يشرعون في قراءته. فالحقيقة أن هذا فخ خطير، يصرف القارئ عن استكمال مسيرته في السياحة في عالم القراءة البديع. يقول لي أحد الأشخاص بأنه شرع في قراءة

"إن التطور الداخلي للحياة الفكرية العربية في العصر الجاهلي أبعد ما يكون من أن يفرز بمفرده ذلك التنوع والغنى في الآراء والرؤى والاستشرافات والمذاهب التي شهدها المجتمع العربي بعد قرن من ظهور الإسلام"

د. محمد عابد الجابري
- تكوين العقل العربي
- مركز دراسات الوحدة العربية





"إن وراء أخلاقية العمل في اليابان رؤية للمجهود الجسدي مختلفة عما هي عليه في كل من الدول الغربية والأسيوية. فاليابانيون لا ينظرون للعمل نظرة احتقار واستعلاء، بينما بالنسبة لغالبية الغربيين،يعتبر مصدرا للمشاكل والتعب"

مجموعة من الكتاب اليابانيين- خفايا المعجزة اليابانية- الدار العربية للعلوم

كتاب منذ سنوات عدة ولا يزال لم ينهه لأن الكتاب عسير وثقيل، لكنه يردف قائلا بأنه رغم ذلك مصمم على إنهاء هذا الكتاب طال الزمان به أو قصر! والحقيقة أني أرى أن صاحبي هذا مخطئ والمشكلة أنه يظن أنه يحسن صنعا، وذلك لأن هذا الوقت الذي أهدره في مصارعة كتاب لا يحبه، كان بإمكانه أن يصرفه لقراءة كتب عديدة أقرب لنفسه ولفهمه واستيعابه.

قراءة الكتاب ليست غاية في ذاتها، وإنما الغاية هي الوصول إلى تحصيل الفائدة والمعرفة الكامنة فيه. قراءة الكتاب ليست مهمة أو عملا لابد من إنجازه بأي شكل من الأشكال، وإنما هي رحلة وسياحة في عالم الفكر لأجل الاستمتاع والحصول على الفائدة، فإن وجد الإنسان بأنها لن تصل به إلى هذه النتيجة فعليه أن يقطعها ويتجه إلى رحلة أخرى عله يجد بغيته.

يقول الشاعر والناقد الأيرلندي أوسكار وايلد (١٨٥٤ - ١٩٠٠)



"إذا وجدت أنك لا تستمتع بقراءة نفس الكتاب مرة بعد مرة، فاعلم بأنه لا داعي لأن تقرأه على الإطلاق"!



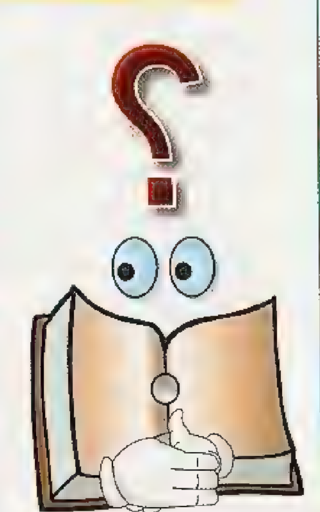
الشاعر والناقد الايرلندي أوسكار وايلد



ليس من الضروري أن يقرأ الإنسان كل ما بين دفتي الكتاب الذي بين يديه دائما، بل العكس تماما، يجب عليه أن يقرأ ما يلاءم احتياجاته، ويتوافق مع نفسه وفكره، ولعله يرجع إلى أجزاء أخرى منه بعد حين بحسب تغير حاجاته.

الأداة اللازمة الثانية في خماسية فن القراءة، تتمثل في:

2 السؤال الثاني ← لماذا أقرأ؟

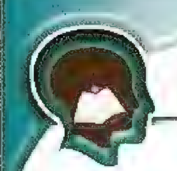


ومرة أخرى قد يبدو السؤال سهلا وربما سخيفا للغاية، ومرة أخرى أقول بأن هذا ليس صحيحا تماما فكثير من الناس يجهلون، أو يخلطون ما بين أهدافهم من قراءة كتاب وآخر، وبالتالي يتيهون عن الأسلوب الصحيح لقراءة الكتاب الذي بين أيديهم، فتراهم إما يقرؤونه بسطحية وعجالة، وإما يتعمقون به بشكل مبالغ فيه.

معرفة إجابة هذا السؤال وتحديدها على وجه الدقة هي المفتاح لمعرفة مقدار الوقت والجهد الذي يجب على القارئ أن يصرفه لقراءة الكتاب الذي بين يديه، بل لمعرفة ما يجب أن يصرفه في قراءة الأجزاء والفصول المختلفة في نفس الكتاب.



كثير من القراء كذلك يقعون في فخ آخر يتمثل في اعتقادهم بوجوب قراءة كل ما هو مطبوع بين دفتي الكتاب الذي بين أيديهم، بينما يكون الأمر غير ذلك تماما في أحيان كثيرة. أحيانا يكون الصحيح هو أن ينتقي القارئ من أجزاء الكتاب وفصوله ما يتلائم مع احتياجاته، ويتوافق مع نفسه وفكره. معرفة أي الأساليب هو الأصح للاتباع، رهين بمعرفة الهدف من القراءة وذلك بإجابة سؤال لماذا أقرأ.



الأهداف الرئيسة للقراءة

إن نحن أردنا أن نحصر أهداف القراءة المختلفة عند الناس، سنجد أنها تتلخص في سبعة أهداف رئيسة.

1 الهدف الأول

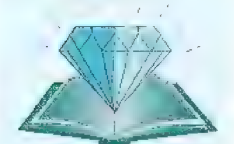
هو الرغبة في الاستمتاع والحصول على الثقافة العامة وكذلك الحصول على الراحة النفسية كقراءة المجلات والروايات وما شابهها. تشير بعض الدراسات إلى أن 70% من الناس تتجه للقراءة لأجل هذا الهدف بصورة أساسية.

2 الهدف الثاني

هو استكشاف الصورة العامة لكتاب ما، وللوصول إلى هذا الهدف يمكن للقارئ أن يستخدم أسلوبا معينا من القراءة يسمى بالقراءة الاستكشافية له طريقة خاصة، سيأتي الحديث عنها لاحقا. وأسباب الرغبة في الحصول على الصورة العامة لكتاب ما متعددة لكن أبرزها هو محاولة الوصول إلى قرار اقتناء الكتاب وشرائه من عدمه كأن يكون المرء في مكتبة لبيع الكتب ويريد معرفة إن كان الكتاب الذي بين يديه هو الكتاب الذي سيوفر له المعرفة التي يبحث عنها أو التسلية التي يبغيها. كذلك يستكشف القارئ كتابا ما ليقرر إن كان سيشرع في قراءته بشكل متعمق أم لا، كأن يكون القارئ في مكتبة عامة فيجد كتابا يعجبه عنوانه، فيريد أن يتأكد من أن محتواه سيلبي ما وعد به العنوان.

3 الهدف الثالث

هو قصد المراجعة، ويكون ذلك بقراءة كتاب سبق للقارئ أن قرأه منذ زمن، ويريد أن يعود على ما فيه من معرفة لتثبيتها في الذاكرة إما استعدادا لامتحان أو تحضيرا لدرس أو كتابة أو ما شابه. وقد تكون كذلك للاستمتاع مجددا بكتاب راق للقارئ حين قرأه للمرة الأولى وأراد أن يستلذ به من جديد.



"نريد أن نفارق هذا العالم المملوء بالأكاذيب والأباطيل، والصور والتهاويل، إلى أفق طاهر نقي، صاف مترقرق، نتكاشف فيه ونتراءى، ويتحدث كل منا إلى صاحبه بلغة تشبه في جمالها وحسنها، وبساطتها في أجوائه، فيكون مثلنا مثل الكوكبين الهائمين في أجواز الفضاء يتحادثان بلسان الضوء ويتناجيان بلغة الأثير"

مصطفى لطفي المنفلوطي. الشاعر. منشورات بحسون الثقافية

إن الفكر يمثل نواة حياة الإنسان، وبه يمتاز عن غيره من الموجودات، وإذا أريد للفكر البقاء، فينبغي عليه الاهتمام بما يطرح من أسئلة، وهي أسئلة موجودة دائما، لكن تتطلب فضاء آمنا وحرا لطرحها، وإلا فإن قمع الأسئلة الخفية السجينة سيحولها إلى فكر مضاد.

محمد خاتمي - الدين والفكر في شراك الاستبداد - دار الفكر

4 الهدف الرابع

هو البحث عن معلومة ما. وهذه القراءة تسمى بالقراءة الباحثة، ولعل أبرز مثال عليها هو القراءة في الموسوعات والقواميس والمعاجم حيث أن القارئ يقصد ويطلب معلومة بعينها دون سواها، ولا يمكن أن نتخيله يشرع في قراءة الموسوعة أو القاموس أو المعجم من أوله لآخره، وإنما سيتبع طريقة وأسلوبا معينا للوصول إلى طلبه. ومعروف أن هذا الأسلوب قد يختلف كذلك بين موسوعة وأخرى وبين قاموس وآخر وبين معجم وآخر، وعادة ما يكون مشروحا ومبينا في أول المرجع المقصود.

5 الهدف الخامس

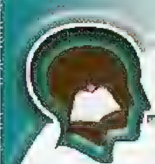
هو الرغبة في تدقيق المكتوب ومراجعته لتصحيحه، كمراجعة كتاب ما على مستواه اللغوي أو النحوي، وعادة ما يكون هذا اللون من القراءة جزءا من وظيفة أو عمل يقوم به القارئ، مثل المدققين والمصححين اللغويين الذي يقرؤون مئات الصفحات يوميا لتدقيقها وتصحيحها لغويا، لكنهم ربما لا يتحصلون إلا على القليل، وربما لا شيء من محتواها الفكري والمعرفي، وأيضا قد لا يلمسون جوانب الإمتاع التي قد تكون فيها، وذلك لأن أنظارهم وعقولهم منصرفة نحو مهمتهم الأساسية والتي هي التدقيق والتصحيح.

6 الهدف السادس

هو الرغبة في السيطرة واستيعاب المادة المقروءة والقدرة على تذكرها لاحقا، وهذا النوع من القراءة هو ما يعرف بالمذاكرة. ولهذا النوع أسلوب خاص ووسائل محددة توصل إليه، يجب اتباعها.

7 الهدف السابع

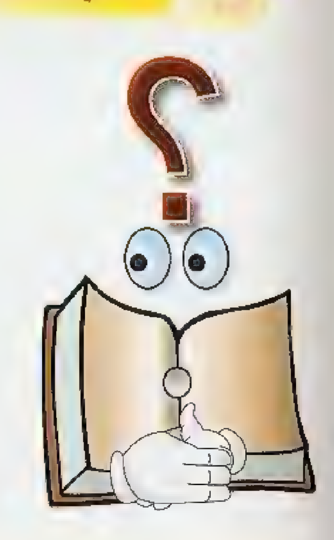
هو السعي لنقد محتوى الكتاب، إما على الصعيد الفكري أو المعلوماتي أو الأدبي. وهذا النوع من القراءة أيضا من الأنواع المتخصصة التي قد تكون جزءا من وظيفة أو عمل، كوظيفة الناقد الأدبي في مؤسسة أدبية ما، أو أن تكون جزءا من نمط دراسي لطالب ما كمقرر النقد الأدبي في كلية الآداب، أو فن متميز وهواية لقارئ اتخذ هذا المجال مجالا لإبداعه وتميزه.



ومن المهم أن أشير هنا إلى أن أهداف القراءة السبعة قد يجتمع بعض منها عند قارئ ما في قراءته لكتاب، فمثلا قد نرى قارئا يقرأ رواية ما ليستمتع بها لكنه ينظر بعين ناقدة تقف عند مواضع النقد فيها، وهكذا.

الأداة الثالثة اللازمة في خماسية فن القراءة تتمثل في الإجابة على

3 السؤال الثالث ← أين أقرأ؟



ومرة أخرى سؤال قد يبدو سهل الإجابة، لكنه في الحقيقة ليس كذلك. هل يقرأ الإنسان في المكان الهادئ، أم المكان المليء بالأصوات، أم تراه يقرأ في أي مكان؟ من يجيبون على هذا السؤال بقولهم أن باستطاعتهم أن يقرؤوا في أي مكان، وهؤلاء قلة قليلة جدا، هم من يجدون السؤال سهلا ولا يستحق أن يشغلوا بالهم به، لكن الغالب من الناس لا يقرؤون إلا في مكان محدد يتوافق مع نفسياتهم.

إن معرفة الإجابة على هذا السؤال قبل الشروع في دخول عالم القراءة السحري مهم جدا، لأنه إن أخطأ الإنسان في اختيار المكان المناسب المتوافق مع نفسيته، فسيكتشف لاحقا بأن مقدار الفائدة التي يتحصل عليها من ذلك الوقت الذي يقضيه في القراءة متقلصة جدا، وقد يصل به الأمر إلى الاعتقاد بأن السبب في ذلك بأنه ليس بارعا في القراءة، فيحجم عن القراءة رويدا رويدا حتى يعزف عنها بالجملة. لابد للمرء أن يعرف أي الأماكن أفضل بالنسبة له، ويسعى لتوفير هذا المكان لفترات قراءته، حتى يجد الثمرة مما يقرأ ويزداد بذلك حبا واستمتاعا بالقراءة.



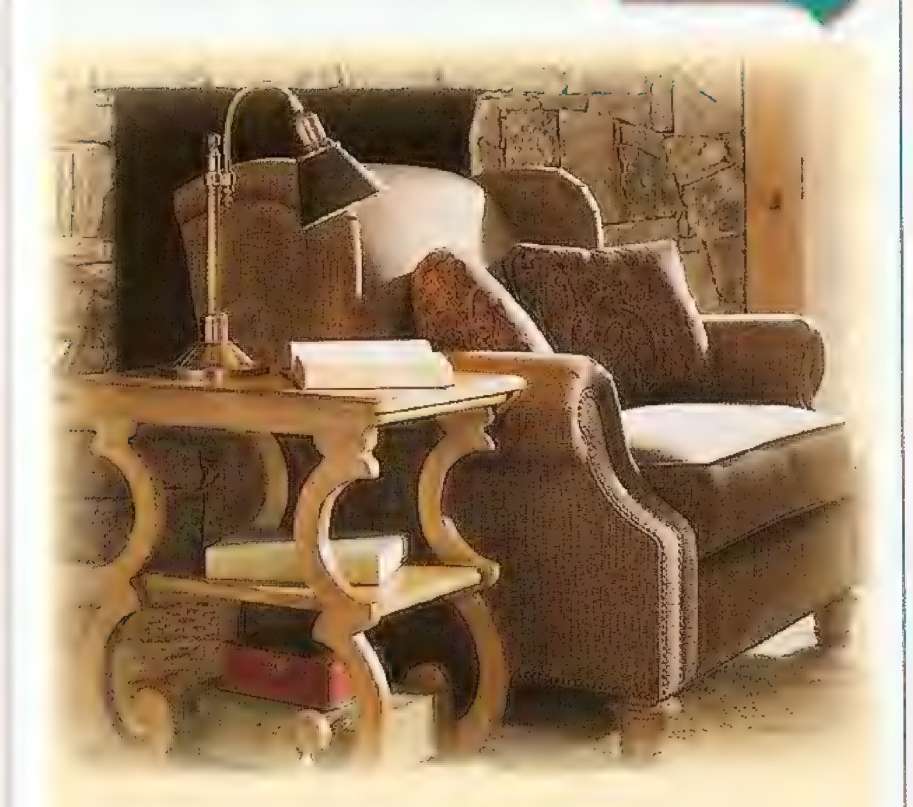
أهداف القراءة لا تخرج من سبعة هي:

١- البحث عن المتعة والراحة.
٢- استشراف الصورة العامة لكتاب ما
٣- المراجعة لما تمت قراءته سابقا.
٤- البحث عن معلومة بعينها.
٥- التدقيق والتصحيح.
٦- الدراسة المتعمقة والحفظ.
٧- القراءة للنقد.

احرص على اختيار المكان المناسب للقراءة، وإلا سيكون مقدار الفائدة المتحصلة من ذلك الوقت الذي تقضيه في القراءة قليل جدا، وقد يكون السبب في عزوفك عن القراءة بعدها.

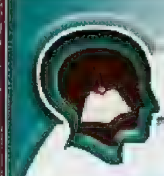
مواصفات الجلسة السليمة للقراءة

المقعد المثالي



لابد من أن يحرص القارئ كذلك بالإضافة إلى ما سبق، على توفير المقعد الجيد المريح الذي يتيح له الاستمرار لفترات مقبولة في القراءة قبل أن يشعر بإرهاق وتعب يصده ويبعده عن الكتاب، ومواصفات المقعد الجيد أنه ليس قاسياً ولا لينا بصورة مبالغ فيها، ويجب أن يكون ظهره مستقيما لكن ليس صلبا.

المقعد المثالي هو ذاك الذي يشجعك على الجلسة السليمة وفي نفس الوقت يريحك. والوضع المثالي للجلوس يتضمن أن تكون القدمين ملامستين للأرض أو لمسند القدمين بالكامل وأن يكون الظهر مستقيما ليسمح باستطالة العضلات وسهولة تدفق الدم فيها.



الوضعية والمكان المريحان

كذلك يجب أن يحرص القارئ على أن تكون المسافة بين العين والمادة المقروءة في حدود الخمسين سنتيمترا. وهي المسافة الطبيعية التي ستنشأ إذا اتخذ القارئ الجلسة التي ذكرناها قبل قليل.

ويجب كذلك أن يحرص على مكان جيد التهوية، مناسب الحرارة، جيد الإضاءة حتى لا تكون هذه العوامل كلها عوامل صد وطرد تبعده عن القراءة. ومن المهم كذلك أن لا يتجاهل القارئ أخذ فترات راحة مناسبة بين وجبات القراءة ليستعيد بها نشاطه ويساعد من خلالها جريان الدم في عضلاته التي حصرها الجلوس خلال وقت القراءة، وكذلك أن يعطي لعينيه فترة من الراحة تنظران خلالها إلى مشهد بعيد مريح، كلوحة لمنظر جميل أو عبر نافذة تطل نحو الأفق البعيد، فالعينان تتعبان كما يتعب سائر الجسد من طول فترة القراءة.

"كفى الظالم قصاصا أن يكون الظلم شريكه في لحمه ودمه، ورفيقه في غدواته وروحاته، ومحرك أفكاره وأعماله، بل كفاه قصاصا أن تختاره الأقدار جلادا لنفسه وللناس، بدلا من أن تختاره مؤاسيا لهم ونصيرا. ولو كان صالحا لغير الظلم لما قلدته الأقدار وظيفة الظلم"

ميخائيل نعيمة.
البيادر. دار نوفل

الأداة الرابعة اللازمة في خماسية فن القراءة تتحصل بالإجابة على

السؤال الرابع ← **متى أقرأ؟**

ما من شك بأن الإنسان قادر على القيام بفعل القراءة في أي وقت، لكن المقصود هنا هو الوقت الذي يستطيع القارئ خلاله أن يحصل على أفضل ثمرة مما يقرأ.

الساعة الذهبية للقراءة

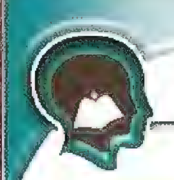
لكل منا ساعة ذهبية للقراءة، كما يسميها الدكتور عبد الكريم بكار في كتابه (القراءة المثمرة).

وفي هذه الساعة الذهبية يجد القارئ أن تحصيله المعرفي والفكري واستمتاعه بما يقرأ يكون في أعلى مستوياته. قد لا تكون الساعة الذهبية ستين دقيقة تماما، قد تطول عن ذلك بكثير وقد تقصر كذلك، لكنها فترة مليئة بالحيوية الذهنية وصفاء النفس. قد تكون في ساعات الصباح الباكر التي ورد أن الرسول عليه الصلاة والسلام دعا ربه أن يبارك فيها لأمته، وقد تكون في منتصف النهار أو قبيل المساء، أو حتى في منتصف الليل عندما يهدأ ضجيج العالم. قد تكون في أي وقت، لكن على القارئ في النهاية أن يعرف ساعته الذهبية التي تتوافق مع طبيعته الخاصة والتي يكون فيها تركيزه في أوج نشاطه. ولقد وجد الباحثون أن الإنسان يختلف تركيزه الفكري شدة وضعفا حسب ساعات النهار، فبعض الأشخاص يكون تركيزهم الفكري على أشده في الظهر وآخرون في فترة ما بعد الظهيرة.



"ليس النجاح أن تكسب النصر في غير معركة، فتلك فرصة واتتك فيها الظروف، ولكن النجاح أن تكسب النصر في معركة لم يكن يبدو للمراقبين لها شيء من تباشير النجاح"

د. مصطفى السباعي. هكذا علمتني الحياة. دار الوراق للنشر والتوزيع



ابتعد عن كل ما يشغلك

حين يجد القارئ ساعته الذهبية عليه أن يسارع فيحيطها بسياج من التقديس، ليمنع الصوارف والمشاغل من اقتحامها والاستيلاء عليها كالهوايات الأخرى، والأصدقاء والمعارف، والهاتف والتلفاز، وغيرها. يجب على القارئ أن يجعل هذه الساعة الذهبية للقراءة ولا شيء غير القراءة.



كذلك على القارئ أن يحذر القراءة بعد أوقات الخمول وانحسار النشاط لأن استيعابه فيها يكون قليلا، فيتجنب القراءة بعد السهر الطويل أو بعد تأديته لمجهود بدني أو عقلي كبير مثل يوم عمل طويل شاق أو يوم دراسي مجهد، أو بعد الوجبات الغذائية الثقيلة الدسمة.

ابحث عن ساعتك الذهبية في مجمل ساعات يومك، وحين تجدها فعليك أن تحيطها بسياج من التقديس وأن تمنع المشاغل والصوارف من الاستيلاء عليها. اجعلها للقراءة ولا شيء غير القراءة.

اخر الأدوات اللازمة في خماسية فن القراءة هو الإجابة على



السؤال الخامس ← كيف نقرأ؟

وهذا أيضا سؤال تجب الإجابة عليه والتمكن منها قبل دخول عالم القراءة.

نماذج طريفة لكيف يقرأ بعض المشاهير

يروى أن شيللي الشاعر الإنجليزي (١٧٩٢ - ١٨٢٢)

كان يمزق أوراق كل كتاب يقرؤه بعد أن يفرغ من قراءته ليصنع من الأوراق زوارق صغيرة، يطلقها في مياه البحيرات والأنهار ويتفرج عليها وهي تبحر بعيدا.

ويروى أن إدوارد فيتزجيرالد (١٨٠٩ - ١٨٨٣) وهو مترجم رباعيات عمر الخيام

كان يقوم بتمزيق الكتاب الذي لا يعجبه، ويلقيه في سلة المهملات أو النار، ولذلك لم يكن في مكتبته إلا بضع عشرات من الكتب التي أحبها.

ويروى أن تشارلز داروين (١٨٠٩ - ١٨٨٢) صاحب كتاب أصل الأنواع الشهير

كان يقسم الكتاب إلى نصفين ويحمل كل نصف في جيب من جيوبه، وكان يقول أنه لا يستطيع حمل الكتاب بيده وكذلك من الصعب وضع الكتاب كله في جيب واحد.

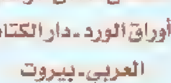
وكذلك برنارد شو (١٨٥٦-١٩٥٠) الكاتب الانجليزي الساخر المعروف

كان يبدأ في قراءة الكتاب أثناء ارتداء ملابسه، فيلبس القميص ويجلس ليقرأ قليلا، ثم يلبس البنطال، ثم يعود ليقرأ، ثم يلبس ربطة العنق، وينكب على القراءة، ثم الجوارب، ثم الحذاء، ويفعل نفس الشيء عندما يخلع ملابسه!

لكل رسام طريقته في خلط الألوان ومسك الفرشاة وتحريكها على اللوحة، ولكل لاعب تنس طريقته في مسك المضرب وضرب الكرة، ولكل عازف كمان طريقته في تحريك القوس على الأوتار، وبما أن القراءة فن، وكما أن لكل فنان أسلوبه وطريقته

فيجب أن يكون للقارئ إن أراد التميز وأن يتعلم كيف يقرأ بصورة صحيحة أن يتعلم أساليب القراءة المختلفة، وأن يعرف كيف ومتى يطبقها. وللحديث حول أساليب القراءة جعلت بابا منفصلا

"لو عشق أعظم علماء الدنيا لأيقن أن حيرة عقله في أسرار الكون لها شكل أدق وأغمض مع أسرار الحب، ولعرف أن في أعماق النفس الإنسانية مثل ما في أعماق الوجود، مسائل لا حل لها، ألا يخرج من ذلك أن كل محب يقابل في الطبيعة بقلبه أو إحساسه أعظم العلماء بعقله وآلاته؟"

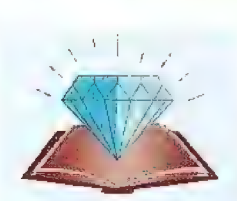


مصطفى صادق الرافعي - أوراق الورد - دار الكتاب العربي - بيروت

الباب الثالث: أساليب القراءة

- أشهر أساليب القراءة
- لماذا نحتاج أن نقرأ بسرعة؟
- كيف تطور سرعة قراءتك؟
- العوامل التي تقلل من سرعة قراءتك
- العوامل الأساسية لزيادة سرعة القراءة
- متى تبطئ سرعتك؟





مشكلات الطائر وهو يحلق في السماء لا يفهمها إلا طائر مثله.

مصطفى السباعي. هكذا علمتني الحياة

أساليب القراءة

توجد هناك عدة أساليب للقراءة، من أشهرها قراءة الاستطلاع أو الاستعراض المسحي (Skimming) والقراءة العابرة (Scanning) والقراءة الدرسية (Studying) والقراءة السريعة (Speed reading)، وأساليب أخرى ربما هي أقل شهرة.

1 قراءة الاستطلاع. الاستعراض المسحي. القراءة الاكتشافية

أما هذا الأسلوب فيستخدم عندما يريد القارئ أن يحصل على الصورة العامة لكتاب ما لسبب من الأسباب.

ويقوم القارئ من خلال هذا الأسلوب أولا باستعراض أقسام الكتاب وفصوله تباعا، مبتدئا بالفهرس حيث يطلع من خلاله على محتويات الكتاب وطريقة تنسيقها، ويشرع بعدها باستعراض الفصول واحدا تلو الآخر، فيقرأ الفقرة الأولى وربما الثانية من كل فصل، محاولا بذلك أن يصطاد الأفكار الرئيسية لما تتحدث عنه هذه الفصول، على أن يركز في ذات الوقت على رسم تصور عام لهذه الفصول وترتيبها وعلاقتها ببعضها البعض، ولا يمنع في هذا الأسلوب أن يتوقف القارئ عند تلك الصور والأشكال والرسومات البيانية التي تثير انتباهه فمن شأن هذه أن تضيف لتلك الصورة العامة التي يحاول أن يرسمها في مخيلته عن الكتاب الذي بين يديه.



بعد ذلك سيجد القارئ نفسه وقد كوّن صورة مقبولة عن هيكل ومحتويات الكتاب وعن طريقة عرضها وأسلوب كتابتها.

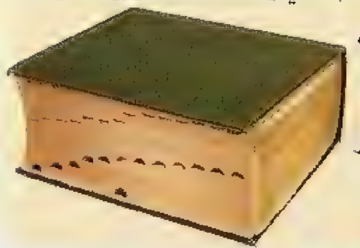
2 القراءة العابرة ـ القراءة الانتقائية

ويستخدم هذا الأسلوب عندما..

يريد القارئ أن يبحث عن معلومة بعينها أو إجابة محددة عن سؤال ما، كمثل قراءته في القاموس أو المعجم أو الموسوعة على سبيل المثال، فهذه الكتب لا تستلزم قراءتها صفحة بعد صفحة وسطرا بعد سطر، وإنما يكفيها أن يقصد القارئ ما يريده مباشرة، مما يستلزم منه معرفة وافية بطريقة عرض المعلومات وطريقة تصنيفها وترتيبها فيها.

كما يستخدم هذا الأسلوب مع..

الكتب والمراجع العلمية عند الرغبة في البحث عن معلومة بعينها، الأمر الذي يستلزم من القارئ أن يستحضر مسبقا شكل وهيئة المعلومة مثار البحث من حيث كانت رقمية، أو عبارة عن معادلة وكذلك إن كانت منسقة على هيئة خاصة كأن تكون الطباعة عريضة أو مائلة أو تحتها خط، إلخ، فيمر بعينه سريعا على صفحات تلك الفصول أو الأقسام التي يعتقد أن ما يريده فيها، ويبطئ سرعته حين يمر على ما يشابه مقصده، فإن كان هو ما يبحث عنه توقف حينها ليقرأه بتأن وتمحيص، وإلا استمر باحثا عما يريد حتى يجده.



3 القراءة الدرسية التحليلية

ويستخدم هذا الأسلوب عندما..

يريد القارئ أن يقرأ لأجل أن يستوعب كل مكنون الكتاب أو المادة التي بين يديه والنفاذ إلى معرفة أبعاده ومعانيه ودلالاته. وغالبا لا يفعل ذلك إلا فئة معينة من الناس هم طلبة العلم والدارسون لأهداف معينة أبرزها الاستعداد للاختبارات وما أشبه.



لا معنى للحرية المكبلة بالرغبات، ولا معنى لكيان حر أفراده من الرقيق.

تركي الحمد. وما يزال التاريخ مفتوحا. دار الساقي.



هذا زمان الحق الضائع... لا يعرف فيه مقتول قاتله... و متى قتله... و رؤوس الناس على جثث الحيوانات... و رؤوس الحيوانات على جثث الناس... فتحسس رأسك... فتحسس رأسك.

صلاح عبد الصبور، مجلة العربي، العدد ٥١٩.

4 القراءة السريعة

لماذا نحتاج أن نقرأ بسرعة ؟

- يصدر خمسون ألف كتاب في الولايات المتحدة وحدها في كل عام.
- تصدر أكثر من عشرة آلاف مجلة في الولايات المتحدة وحدها.
- يكتب في كل دقيقة ٣٠٠ مقالة علمية.
- تصدر سبعة آلاف دراسة علمية يوميا في العالم.
- صدرت في الخمسين سنة الماضية كمية من المعلومات تفوق ما صدر في الخمسة آلاف سنة الماضية!
- كمية المعلومات المتوفرة في الكرة الأرضية تتضاعف كل خمس سنوات.
- نحو ٩٠ ٪ من جميع المعارف العلمية قد تم استحداثه بالكامل في العقود الثلاثة الأخيرة فقط.





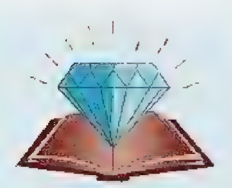


لم يعد هناك شيء مستغرب في عالم الاتصالات اليوم، فقد أضحى من الممكن نقل محتويات كتاب كامل تتجاوز صفحاته المئات بلمح البصر عبر شبكة الإنترنت من أقصى الأرض إلى أقصاها.



إن نحن أردنا أن نطلق على العصر الذي نعيشه اسما يعبر عن أبرز ما فيه، لأسميناه عصر تدفق المعلومات والمعرفة، فالعصر الحالي يشهد ثورة كبرى في وسائل الاتصالات وتناقل المعلومات والمعارف، فبعد الانطلاقة السريعة لشبكة الإنترنت في منتصف الثمانينيات، أخذت وسائل وتقنيات النقل السلكي واللاسلكي بالتطور بشكل يفوق التصور، حتى صار من الممكن اليوم أن ينقل المحتوى الكامل لكتاب يتجاوز عدد صفحاته عدة مئات من أقصى الأرض إلى أقصاها في ثوان معدودة من خلال شبكة الإنترنت.

هذا العالم المتسارع أكثر وأكثر من حول الإنسان جعله يصاب بما يسميه علماء النفس "القلق المعلوماتي" على درجات متفاوتة. لذلك صار لازما على الإنسان أن يتعلم كيف يزيد من سرعة قراءته ليواكب ولو قليلا تلك السرعة الفائقة التي تنتقل بها المعلومات من حوله.



بالنسبة إلى الرياضيين الهواة الصغار، فإن المتعة هي في المشاركة؛ وألم الهزيمة هو في ذهن الأبوين.

جون هودجز. كتاب علم صغارك الاستقامة والجرأة دون إكراه. مكتبة العبيكان

كيف تطور سرعة قراءتك؟

على الرغم من أن البعض قد يعتقد بأن زيادة سرعة القراءة قد يؤثر على معدل الاستيعاب والفهم للمادة المقروءة، إلا أن التجارب والدراسات أثبتت عكس ذلك، حيث بينت أنه من الممكن لكل شخص أن يضاعف سرعة قراءته، على الأقل، مع احتفاظه بنفس مستوى الاستيعاب، إن لم يكن أفضل.

تذكر كتب التاريخ أن الرئيس الأميركي جون كنيدي كان يقرأ بمعدل ١٢٠٠ كلمة في الدقيقة، وأن الرئيس تيودور روزفلت كان يقرأ يوميا كتابا كاملا قبل تناول طعام الإفطار.

معدل القراءة الجيدة

سرعة القراءة السائدة بين الناس هي ما بين مائتين وثلاثمائة كلمة في الدقيقة، أي بحدود خمس عشرة صفحة من القطع المتوسط لكل عشر دقائق. لذا فالمعدل الذي يقل عن مائتي كلمة في الدقيقة يعتبر معدلا بطيئا، وأما ذلك الذي يكون فوق الثلاثمائة كلمة في الدقيقة فيعتبر مقبولا. لكن سرعة القراءة الجيدة تتراوح ما بين سبعمائة وثمانمائة كلمة في الدقيقة. علما بأن من يتعلمون طرق وتقنيات القراءة السريعة قد يصلون إلى أكثر من ذلك بكثير.



تـدرب وستلاحـظ الفرق

وهنا يحين وقت السؤال الجوهري:

هل يمكن لأي شخص أن يـزيـد من سرعة قراءته بمجرد تعلمه لأساليب القراءة السريعة ؟

الإجابة هي نعم، ولا في ذات الوقت!

إجابة محيرة أليست كذلك؟!

ريما بعض الشيء، لكن تابعوا معي..

القراءة السريعة شأنها كشأن الألعاب الرياضية، ككرة القدم على سبيل المثال، لا يستطيع الشخص أن يقرر بأن يتعلم كرة القدم فيدخل الملعب مباشرة ليجري خلف الكرة ويركلها ويقول بعدها بأنه صار يعرف كيف يلعب كرة القدم. على من يريد تعلم كرة القدم أن يتعلم أولا كل قواعدها وطرقها، وثانيا وهو الأهم، أن يتمرن وبشكل مستمر حتى يجيدها إلى أقصى حد، وأن يستمر في التدريب والمران بعد ذلك ليحافظ على لياقته في مستوى مرتفع، وكذلك القراءة السريعة. يحتاج المرء في البدء أن يتسلح بالرغبة الصادقة في تطوير سرعة قراءته، وأن يشرع بعد ذلك في تعلم الوسائل والأساليب المتبعة للقراءة السريعة، ومن ثم عليه أن يواصل التدريب على هذه الأساليب الجديدة للقراءة، وأن يصبر على الصعوبات التي ستتبدى له في بداية المسيرة، وأن يثابر بعزم.



أغلب الناس يقرؤون بسرعة مائتين إلى ثلاثمائة كلمة في الدقيقة، لكن سرعة القراءة الجيدة يجب أن لا تقل عن معدل سبعمائة كلمة في الدقيقة. وأما من يجيدون القراءة السريعة فهم يقرؤون بمعدلات أسرع من ذلك بكثير.



سرعة القراءة ترفع مستوى الاستيعاب

من المألوف جدا عند معلمي أسلوب القراءة السريعة أن يروا كثيرا ممن حضروا دورات تعليم القراءة السريعة معهم، وقد تركوا بعد حين تلك الأساليب التي تعلموها وربما أتقنوها أثناء الدورات، إما لأنهم لم يثابروا على المران والممارسة، وإما لأنهم خافوا من ذلك الشعور الذي يلازم أغلب المبتدئين في مجال القراءة السريعة من أن مستوى الاستيعاب عندهم قد انخفض، إلا أن هذا الشعور لا يعبر عن الحقيقة فقد أثبتت الدراسات التي أجريت في هذا الحقل بأن مستوى الاستيعاب يزداد بازدياد سرعة القراءة حيث وُجِد أن القراءة السريعة تزيد من الفهم أكثر من القراءة البطيئة بالنسبة لكثير من القراءات كقراءة المقالات على سبيل المثال؛ وذلك ببساطة لأن الشخص وعندما يمارس القراءة السريعة لا يركز على معنى كل كلمة مكتوبة بحد ذاتها وإنما يبحث عن المعنى الشامل للأفكار والمعلومات، وبالتالي يستخلص المضمون من المكتوب الذي أمامه بصورة أشمل وأسرع.



لكن يبقى هذا رهينا بتعلم الوسائل الصحيحة للقراءة السريعة، فزيادة سرعة نقل العين بين الكلمات والسطور دون معرفة الطريقة الصحيحة لذلك سيؤدي حتما إلى خفض مستوى الاستيعاب ومن ثم إلى مضاعفة أزمة القراءة عند القارئ، وبالتالي إلى إضعاف ثقته بنفسه وبقدرته على السيطرة على ملكة القراءة.



قد يكون للضفادع أصوات أعلى من أصوات البقر، لكن الضفادع لا تستطيع أن تجر السكة في الحقل، ولا أن تدير دولاب المعصرة، ولا يمكنك أن تصنع من جلودها أحذية.

جبران خليل جبران،
رمل وزبد

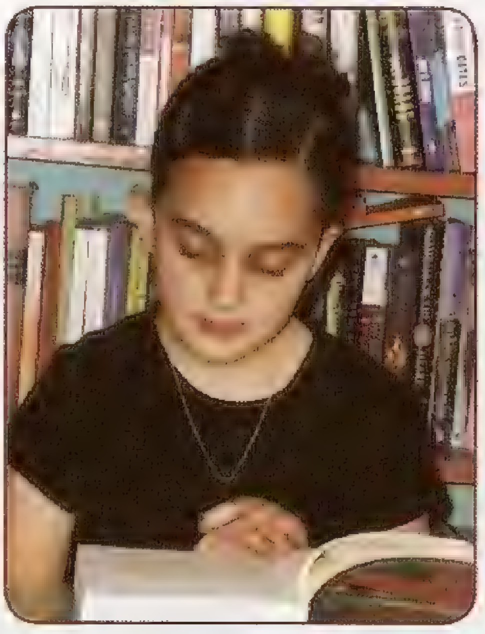
العوامل التي تقلل من سرعة القراءة

من المهم قبل الشروع في الحديث عن أساليب القراءة السريعة، أن نسأل أولا، ما هي العوامل التي تقلل من سرعة القراءة لدى كثير من الناس؟

1 قراءة كل كلمة على حـدة

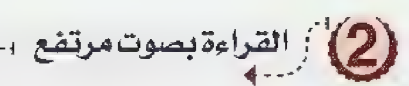
لو نظرنا إلى كثير ممن حولنا لوجدناهم يقرؤون تماما كما تعلموا القراءة في المرحلة الابتدائية، كلمة كلمة، القراءة بهذا الشكل تؤدي إلى تضييق مجال النظر الذي هو مجال واسع في حقيقة الأمر، بل ويمكن توسيعه أكثر بالمران والمراس.

لو نظر الواحد منكم إلى كلمة واحدة من هذه السطور، وثبت نظره عليها، سيجد أنه في ذات الوقت يرى الكلمة التي قبلها وتلك التي بعدها، بل إن بعضكم سيجد أنه يرى كلمتين وربما أكثر قبلها وكذلك بعدها. هذه الحقيقة تثبت بأن العين البشرية قادرة على أن تلتقط بالنظرة الواحدة ثلاثة أو خمسة أو ربما أكثر من الكلمات المكتوبة، وبذلك يمكن للعقل أن يلتقط المحتوى المعرفي الموجود في سطر يتكون من أربعة عشر كلمة مثلا، في نظرتين أو ثلاثة، بدلا من أن ينظر الإنسان إليه أربعة عشر مرة أي بعدد الكلمات الموجودة فيه.



ولقد خلق نمط الرأسمالية الأنجلوأميركية عالما ثالثا في كل أنحاء العالم، حتى داخل الولايات المتحدة والدول الرأسمالية الغربية الأخرى، كما خلقت في كافة البلدان تفاوتا هائلا بالثروة في كل مجتمع، ففي الولايات المتحدة يمتلك واحد بالمائة من سكانها حوالي (٥٠٪) من مجموع الثروة، بينما يمتلك (٨٠٪) من السكان أقل من (٨٪) من تلك الثروة، وإن هذا النمط الاقتصادي غير العادل يتم تصديره للعالم عبر العولمة.

د. عبد الحي زلوم. نذر العولمة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.



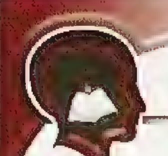
القراءة بصوت مرتفع

كذلك يقرأ البعض بصوت عال، أو بصوت خفيض مع تحريك الشفتين، وإن سألتهم عن سبب ذلك يقولون بأن هذا يساعدهم على الاستيعاب والفهم أكثر، ومرة أخرى نقول بأن هذا غير صحيح على إطلاقه.

صحيح أن الترديد بصوت عال يساعد على الحفظ، كحفظ القرآن وحفظ القصائد والأغاني، حيث أنه يؤدي إلى تصنيع رابط عصبي إضافي في العقل لتثبيت المعلومة المقروءة مع صوت نطقها وطريقة ترديدها وبعد ذلك استرجاعها وتذكرها، فمن الثابت أن العقل تتداعى فيه الذاكرة بروابط الصور والأصوات وحتى الروائح. كلنا مررنا بتجربة أن نرى منظرا فيذكرنا بأغنية أو أنشودة سمعناها، أو أن نشم عطرا فتتداعى إلينا ذكريات ومشاهد موقف عايشناه أو تجربة مررنا بها. كذلك فإن الحافظ يتذكر ما يحفظه من القرآن أو من الشعر من خلال تذكره لشكل الكلمات ولطريقة الترتيل أو اللحن - إن جاز القول - الذي حفظ من خلاله. لذلك نجد أن الحفاظ يحرصون على الحفظ من مصحف واحد لا يبدلونه، وذلك لأنهم في واقع الحال يستخدمون ذاكرتهم لجلب المحفوظ فيها من خلال شكل رسمها وموضعها في المصحف وأيضا طريقة ترتيلها ولحنها وذلك قبل تذكر



لا ترتبط القراءة بصوت عال بزيادة معدل الاستيعاب على الإطلاق، وإنما بزيادة المقدرة على الحفظ، والدليل أن الكثيرين يحفظون آيات وقصائد وأشعار طويلة، لكنهم قد لا يدركون معانيها.



معانيها وصحة مكانها في السياق الفكري.

لكن ما يُثبت أن ممارسة القراءة بصوت عال لا ترتبط بالضرورة بمعدل الاستيعاب، هو أننا كثيرا ما نجد أشخاصا يحفظون متونا طويلة لقصائد ومنظومات ونصوص أدبية أو دينية، في حين أنهم قد لا يدركون معناها ولا يستوعبونها. وأكبر مثال على ذلك هم الأطفال، فهناك أطفال يحفظون أجزاء كثيرة من القرآن أو ربما القرآن بأسره، وعندما تسألهم عن معاني الكلمات وعن مدلولات الألفاظ، فإنهم لا يعرفون. لذلك يمكننا القول بثقة بأن الترديد بصوت عال قد يساعد على الحفظ بشكل كبير، لكنه لا يساعد بالضرورة على الفهم والاستيعاب.

الاستيعاب والفهم قرينان بإدراك المعاني والمضامين الفكرية للمادة المقروءة، وبالتالي فإن من لا يهمه أن يستعيد المعلومات الموجودة فيما يقرأ بحرفيتها وتماما بنفس الطريقة التي كتبت بها، فإن القراءة الصامتة من خلال النظر المجرد، ستكون أكثر فائدة على صعيد السرعة وكذلك من حيث الاستيعاب والفهم.

من لا يهمه أن يستعيد المكتوب بحرفيته وتماما كما هو مكتوب، فينصح بالقراءة الصامتة، لأنها أسرع وأكثر تثبيتا للمعاني وأفضل للفهم.

ومن المفيد هنا أن نذكر مرة أخرى أن كثيرا ممن لا يزيدون من سرعة قراءتهم، ويبطئون من سرعتهم قصدا، كثيرا ما يفعلون ذلك مدفوعين بخوفهم من أن زيادة السرعة ستؤدي إلى قلة الاستيعاب، وهذا غير صحيح، بل أوضحت كثير من الدراسات أن القراءة السريعة ترتبط بزيادة الاستيعاب على النقيض مما هو راسخ في أذهان البعض.

3 القراءة بالتحريك الخاطئ للعين

كذلك من الأمور التي تبطئ من سرعة القراءة تحريك العين بشكل خاطئ، خصوصا عندما تكون الطباعة أو الكتابة صغيرة أو السطور متقاربة.

كثير من القراء وعندما ينتهون من سطر ويشرعون بالذي يليه يقفزون إما إلى بداية ذات السطر الذي انتهوا من قراءته، أو أنهم يتجاوزون السطر المراد قراءته بسطر أو اثنين. هذه الأخطاء تقلل من سرعة القراءة وتشتت الذهن وبالرغم من أن ذلك قد يحصل لأجزاء بسيطة من الثانية، لكن المحصلة في النهاية تشكل وقتا معتبرا.

يمكن التغلب على ذلك بطرق شتى أهمها ما يسمى بطريقة استخدام الدليل البصري، والدليل البصري إما أن يكون قلما أو مسطرة يمر بها القارئ تحت السطر الذي يقرؤه، أو أن تكون الإصبع السبابة، والذي هو الأفضل في تصوري لأنه أداة متوفرة مع القارئ أينما ذهب وأينما أراد أن يقرأ.



إن الغايات من الأحداث هي التي تضفي على الجوارح الإقبال على الأحداث، فإذا كان الحدث الذي تقبل عليه حدثاً تحبه فأنت تقبل عليه بكل اشتياق و لهفة، ولذلك يقيسون لهفة اللقاء فهي التي تحدد درجة المحبة.

محمد متولي الشعراوي .التوبة. مكتبة التراث الإسلامي

فوائد استخـــدام الدليل البصري

من فوائد استخدام الدليل البصري بالإضافة إلى تقليله لإمكانية قفز العين إلى السطر الخطأ، كذلك أنه يساعد القارئ على زيادة سرعة قراءته، وحين يحرك القارئ دليله البصري بسرعة معينة تحت الكلمات فإنه يجبر عينه على متابعة الدليل بنفس السرعة، وبالتالي يمنعها من ممارسة أحد أشهر أخطاء حركة العين المعروفة في عالم القراءة السريعة، ألا وهو تراجع العين (Regression). لو نظر أي واحد منا لعيني شخص يقرأ أمامه لوجد أنهما لا يتحركان أفقيا بشكل ثابت، وإنما تقومان باهتزازات أفقية قد تكون سريعة جدا عند بعض الأشخاص، وكأن العين وهي تقرأ السطور تعود أكثر من مرة لتنظر لذات الكلمات مرة أو مرتين. من شأن هذا الأمر أن يبطئ من سرعة القراءة كثيرا، حيث تظهر بعض الدراسات أن القارئ بسرعة ٢٥٠ كلمة بالدقيقة يتراجع قرابة العشرين مرة، لذلك فاستخدام الدليل البصري يقلل من حركة العين هذه ويجبرها على المواصلة إلى الأمام.

4 ضعـــف التركيـــز

كذلك من الأمور التي تبطئ من سرعة القراءة ضعف التركيز والذي قد يحصل لأسباب عديدة.

عندما يكون العقل مشغولا بأمور أخرى غير الكتاب الذي بين يدي صاحبه، فإنه سيحلق بعيدا عنه مرات ومرات، وكلما استشعر القارئ بأنه قد انصرف بفكره عما يقرأ عاد إلى بداية الجملة أو الفقرة وربما الصفحة مجددا، حتى أنه يمكن أن ترى شخصا يستغرق ساعات طوال ينظر إلى صفحة واحدة من كتاب لا يتجاوزها، وحين تمعن النظر في أمره تجده وقد كان يطير في عالم الخيال والأفكار!

من الأمور الأخرى أيضا القراءة في الأماكن المزدحمة المليئة بالضوضاء، فإنها قد تكون من الأسباب الرئيسة في ضعف التركيز وتباطؤ القراءة بالتالي، خصوصا لغير المتمكنين من القراءة في مثل هذه الأماكن



وهناك موسيقى الروح وهي التي تخاطبنا من منبر الإلهام و شرفات الغيب و تجلس لنا مجلس المفسرين والهداة، و تقول لنا ما يعجز عنه الكلام، لأن الألحان لا تقصر عن وصف الأسرار حين تقصر عنها المعاني و الحروف.

عباس محمود العقاد - في بيتي. دار الكتاب اللبناني

5 قلة ممارسة القراءة

وأخيرا وكما أشرت سابقا، فإن قلة تطبيق وممارسة أسلوب وتمارين القراءة السريعة يبطئ من سرعة القراءة، ويجعل القارئ يركن إلى الأسلوب التقليدي في القراءة. القراءة السريعة مثل الرياضة، فإن لم يمارسها القارئ بشكل دائم فقد لياقته، وصعبت عليه، واحتاج بعدها إلى جهد أكبر ووقت أطول ليعود إليها.



إنه لا بد أن يطالب المسلم نفسه بالخدمة، (الخدمة في الله للمسلمين) ولا بد أن يربي المربون عليها حتى تصبح خلقاً لكل مسلم، فعندئذ تعم الرحمة الجميع.

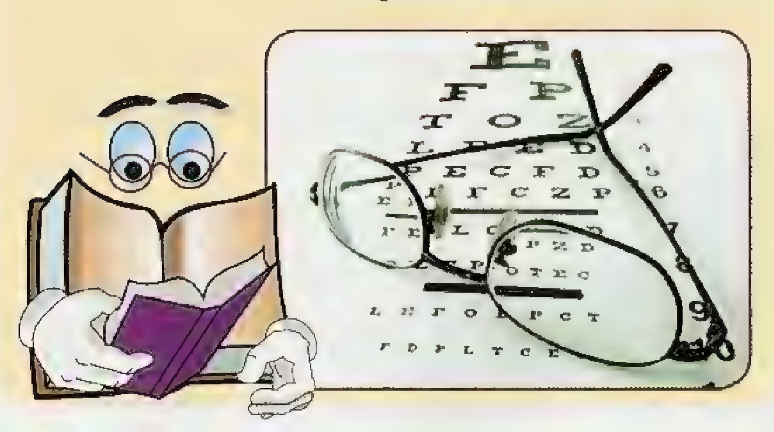
سعيد حوى. كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر. مؤسسة الخليج العربي

العوامل الأساسية لزيادة سرعة القراءة

هناك عوامل أساسية تعين على القراءة السريعة، وعلى الراغب أن يقوم بها ليضمن الوصول إلى الفائدة القصوى، وإلا بقيت قراءته بطيئة، وغير مثمرة.

تأكد من سلامة نظرك

من المهم وقبل المباشرة في القراءة السريعة، وفي القراءة عموما، أن يجري الإنسان فحصا لقوة إبصاره وصحة عينه، خصوصا إن كان ممن يشعرون بزغللة في العين عند القراءة أو بصداع في الرأس، كذلك يكون هذا الأمر مهما لمن يرتدون نظارات طبية أو عدسات لاصقة للنظر، حيث يجب على هؤلاء إجراء فحص العين بشكل دوري.



لا تقرأ بصوت مرتفع

بعد ذلك يجب على القارئ أن يحرص كما ذكرنا آنفاً على أن يتخلص من عادة القراءة بإخراج الصوت جهرا كان أو حتى همسا، بل إن القراءة من خلال الصوت الداخلي، أي القراءة بصوت غير مسموع، يمكن للقارئ أن يتخلص منها بالمران والممارسة، ليصل إلى درجة التمكن من القراءة بمجرد النظر ودون أي صوت خارجيا كان أو داخليا.

من التمرينات التي يمكن ممارستها للوصول إلى هذه المرتبة، أن يقرأ الشخص في وجود صوت خارجي مرتفع نسبيا، وذلك حتى تغطي على صوت قراءته، وهكذا سيبدأ تدريجيا من التمكن من عزل قراءته واستيعابه عن المؤثرات الخارجية، فيكتشف عدم حاجته أصلا لإخراج أي صوت أثناء القراءة.

استخـدم الدليـل البصـري

يجب على القارئ بعدها أن يحرص على التخلص من مشكلة التراجع بالعين، وذلك بأن يعي وجودها كلازمة بشرية، وأن يحرص على استخدام دليل بصري يمر به تحت السطور فيمنع عينه من التراجع. وغالبا ومع استمرار القراءة وتمكن القارئ منها، فإن نسبة التراجع بالعين تأخذ بالتقلص، حتى تتلاشى أو تكاد.

وسّـع مجـال نظـرك

على ممارس القراءة السريعة كذلك أن يوسع مجال نظره وهو ينظر إلى الكلمات والسطور. ولفهم المقصود هنا، فحاول أن تنظر إلى أي كلمة في هذه الصفحة، وركز عليها. ستجد أنك لا تراها لوحدها في الغالب، وإنما تراها وكلمة قبلها وكلمة بعدها، وربما كلمتين أو ثلاث وربما أكثر! هذا هو مجال النظر. يمكن للممارس أن يتمرن



عـــش فـــي عـــالـم الكتاب، مع المؤلف ومع شخصياته ومع أحداثه ومع أفكاره، وانعزل عما هو حولك من مشاغل، وحينها ستجد أنك أصبحت أكثر سرعة في القراءة وأكثر استيعابا وأكثر استمتاعا.

على أن يوسع مجال نظره، ليصل إلى مرحلة أن يلتقط وبنظرة واحدة عدة كلمات، وهكذا يتخلص من العادة البغيضة للقراءة كلمة كلمة والتي تعلمناها في المراحل الدراسية الأولى واستمررنا بممارستها في الكبر.

لا تستغرب إن أنا قلت لك بأن محترفي القراءة السريعة يلتقطون الكلمات سطرا سطرا، بل قد يصل بعضهم إلى أسرع من ذلك!

عش مع المؤلف وأفكاره

على القارئ أن يعيش في عالم الكتاب مع المؤلف وأفكاره وشخصياته، وأن ينعزل عن ما حوله من مؤثرات، وكلما انصرف عن الشواغل الخارجية وعوارض الأفكار ازداد استغراقه في عالم الكتاب وازدادت سرعته.

يقول أندريه جيد المفكر الفرنسي الشهير الذي عاش خلال الفترة ١٨٦٩ ـ ١٩٥١م

«أن تقرأ لكاتب ما، لا يعني فقط أن تأخذ فكرة عما يقوله، ولكن ذلك يعني أن تهرب معه وتسافر في صحبته».

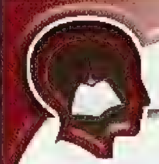
لا تتقيد بسرعة معينة

وعلى الرغم من أن أساليب القراءة السريعة تهدف بداهة إلى زيادة سرعة القراءة، فإن ذلك لا يعني أن يكون القارئ منطلقا بذات السرعة في كل ما يقرأ. بل إن قواعد القراءة السريعة تقول بأنه يجب ألا يصبح للقارئ سرعة ثابتة في كل أنواع مواد القراءة، بل يجب عليه أن ينوع سرعته بحسب هدفه من القراءة وبحسب نوعية المادة المقروءة. فسرعة قراءة التصفح غير سرعة القراءة للمذاكرة والدراسة، وسرعة القراءة للتمتع الأدبي قطعا ليست هي ذاتها سرعة قراءة مقالات المجلات والصحف، وهكذا.



إن كل أمة قادت البشرية في كل فترة من فترات التاريخ كانت تمثل فكرة. و الأمم التي لم تكن تمثل فكرة كالتتار الذين اجتاحوا الشرق، و البرابرة الذين اجتاحوا الغرب لم يستطيعوا الحياة طويلاً، إنما ذابوا في الأمم التي فتحوها. والفكرة الوحيدة التي تقدم بها العرب للبشرية كانت هي العقيدة الإسلامية، وهي التي رفعتهم لمكانة القيادة، فإذا تخلوا عنها لم تعد لهم في الأرض وظيفة، و لم يعد لهم في التاريخ دور.. و هذا ما يجب أن يتذكره العرب جيداً إذا هم أرادوا الحياة، و أرادوا القوة، و أرادوا القيادة.

سيد قطب. في ظلال القرآن. دار الشروق



ومن المتوقع والمنطقي كذلك أن تزداد السرعة في قراءة المادة المألوفة والسهلة والشيقة، وأن تتباطأ بشكل كبير في المادة الغريبة غير المألوفة وذات التركيب اللغوي الصعب.



وكما أن على القارئ أن يعاير سرعة قراءته بحسب الكتاب أو المادة ككل من حيث نوعها كما أسلفت، فإن عليه أن يفعل ذلك داخليا أيضا بحسب الفصل والقسم من حيث نوعية محتواه وعمقه، بل يمكنه أن يغير سرعة قراءته زيادة ونقصانا بحسب الفقرات، وهكذا. وهذا يتم كما ذكرت سابقا بحسب الهدف من القراءة وبحسب نوعية المادة المقروءة.

من لا يهمه أن يستعيد المكتوب بحرفيته وتماما كما هو مكتوب، فينصح بالقراءة الصامتة، لأنها أسرع وأكثر تثبيتا للمعاني وأفضل للفهم.

تمـــرين عملـــي

يمكن للقارئ ولكي يتمرن على القراءة السريعة أن يقرأ تحت ضغط الوقت، كأن يحدد لنفسه نصف ساعة لقراءة ٢٠ صفحة مثلا، حتى يجد نفسه صار متمكنا من ذلك بكل سلاسة، ثم ينتقل إلى مرحلة أسرع فيجعل نصف ساعة لقراءة ٢٥ صفحة حتى يسيطر عليها، ثم يرتقي إلى نصف ساعة لقراءة ٣٠ صفحة وهكذا. سيجد القارئ نفسه ومع الوقت قد صار متمكنا من القراءة بشكل أسرع مما كان عليه بكثير.

٢٠ صفحة = نصف ساعة

٢٥ صفحة = نصف ساعة

٣٠ صفحة = نصف ساعة



متى تبطئ سرعتك؟

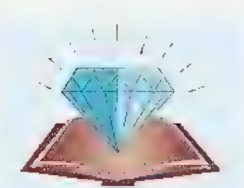
تحدثنا عن القراءة السريعة...

لكن من المهم كذلك أن يدرك القارئ أنه وإن تمكن من هذا الأسلوب في القراءة، وصار يقرأ بسرعة، إلا أنه قد يكون ضروريا في كثير من الأحيان أن يبطئ من سرعته. فمتى يبطئ من سرعته؟

يجب على القارئ أن يخفف من سرعته عند مروره بمصطلح غريب أو جديد، فعليه أن يستجلي معناه وأن يسبر غوره ليدرك ما يرمي إليه، لأنه إن تجاوزه دون حرص على ذلك، فلعله لن يستوعب معنى الجملة أو ربما الفقرة بأسرها. كذلك ينطبق ذات الأمر عند المرور بتركيب لغوي صعب أو غير مباشر، فلا بد من التمهل للوقوف على معناه ومراده.

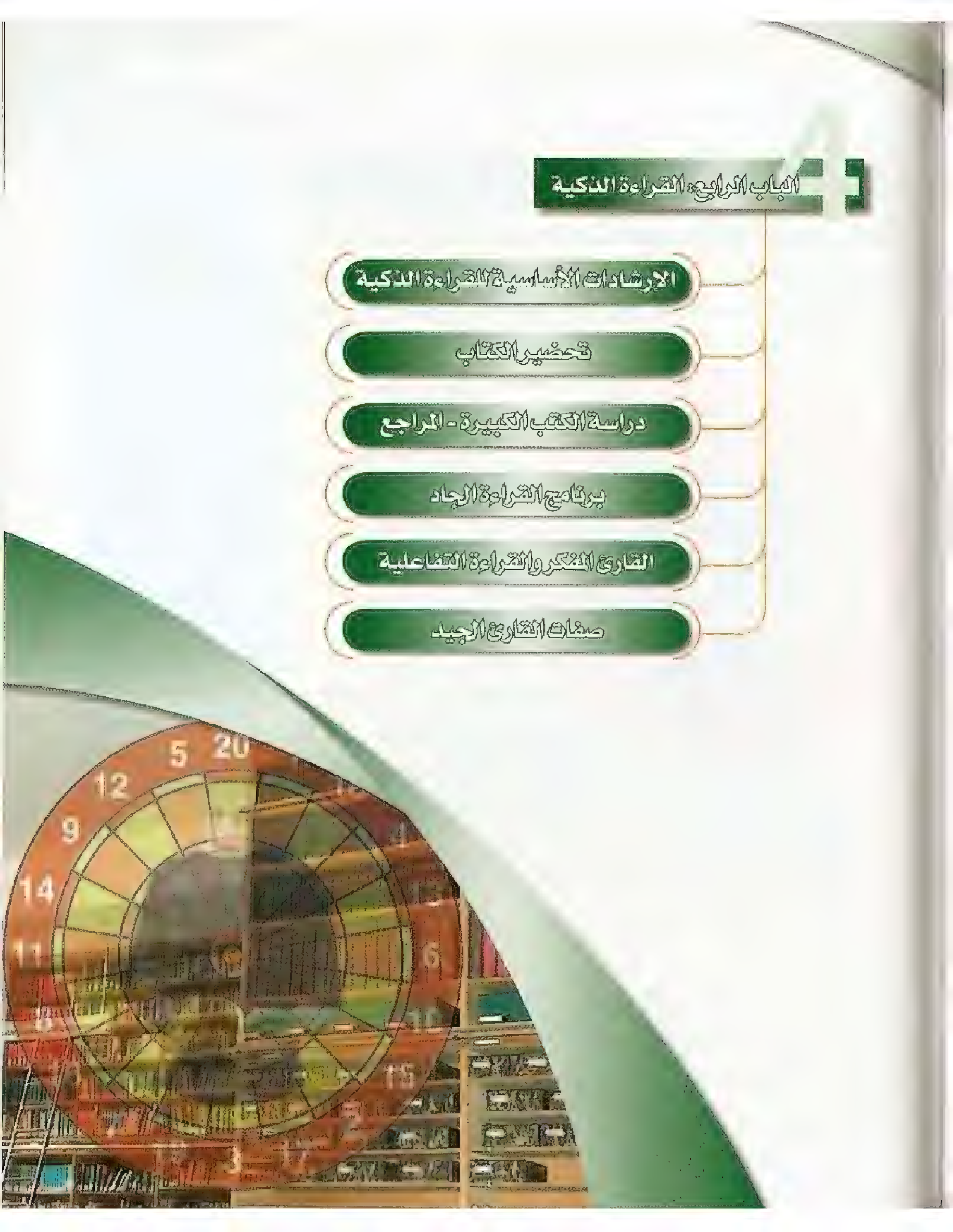
كذلك فإن على القارئ وخصوصا في قراءة المذاكرة والدراسة أن يتمهل عند فقرات التفصيل والشرح الدقيق، وعند تلك المواد التي يعلم بحاجته أن يفهمها بعمق.





مثل من منع النظر في كتب الحكمة من هو أهل لها، من أجل أن قوماً من أراذل الناس قد يظن بهم أنهم ضلوا من قبل نظرهم فيها، مثل من منع العطشان شرب الماء البارد العذب حتى مات من العطش، لأن قوماً شرقوا به فماتوا. فإن الموت عن الماء بالشرق أمر عارض، وعن العطش أمر ذاتي وضروري.

ابن رشد ـ فصل المقال



الباب الرابع: القراءة الذكية
الارشادات الأساسية للقراءة الذكية
تحضير الكتاب
دراسة الكتب الكبيرة - المراجع
برنامج القراءة الجاد
القارئ المفكر والقراءة التفاعلية
صفات القارئ الجيد

الإرشادات الأساسية للقراءة الذكية

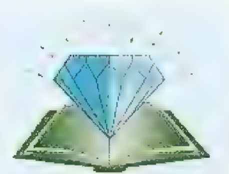
بعد أن يسيطر القارئ على الأدوات الخمسة في فن القراءة، والتي تناولناها في الباب الثاني من هذا الكتاب فهناك بعض الإرشادات الأساسية التي يجب تطبيقها للوصول إلى أفضل كيفية ممكنة للقراءة، وهو ما أسميه بالقراءة الذكية.

أولاً لا تبتعد عن الهدف



بعد أن يكون القارئ قد حدد هدفه الذي يبغيه من قراءة الكتاب الذي بين يديه، فعليه أن يقرأ وهو متجه لهذا الهدف دون سواه. من يقرأ للاستمتاع يجب عليه أن لا يضيع وقته وجهده في حفظ كل المعلومات التي ترد فيما يقرأ، ومن يبحث عن معلومة معينة فلا يجب أن يقرأ كل شيء بتعمق وإنما يمر بعينه سريعا حتى يصل إلى بغيته فيقف عندها ليتعمق، ومن يذاكر ويريد السيطرة على محتوى الكتاب فلا يصح أن يقرأ بسطحية وإنما بتمعن وتدقيق. لكل هدف من أهداف القراءة طريقة قراءة خاصة يجب أن تتبع، وسنأتي على ذكرها لاحقا.

بالإضافة إلى كون الهدف من القراءة يحدد نوعيتها، فإن نوع المادة في المقابل قد يحدد نوعية القراءة من حيث درجة عمقها واسترسالها. قراءة الجرائد ليست كقراءة المجلات وليست حتما كقراءة الكتب، وقراءة الكتب التاريخية ليست كقراءة الكتب العلمية، وهكذا دواليك.



كتب الوليد بن عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف يأمره أن يكتب إليه بسيرته. فكتب إليه: إني أيقظت رأيي وأنمت هواي، فأدنيت السيد المطاع في قومه، ووليت الحرب الحازم في أمره، وقلدت الخراج الموفر لأمانته. وقسمت لكل خصم من نفسي قسماً، أعطيه حظاً من لطيف عنايتي ونظري. وصرفت السيف إلى النطف المسيء، والثواب إلى المحسن البريء، فخاف المريب صولة العقاب، وتمسك المحسن بحظه من الثواب.

ابن عبد ربه الأندلسي- العقد الفريد

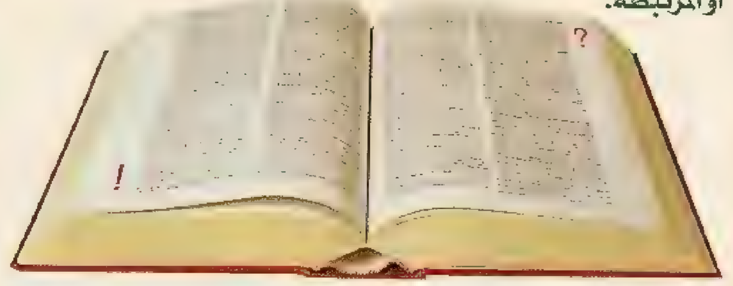




ثانياً تفاعل مع الكتاب

على القارئ أن يتفاعل مع ما يقرأ، فيعيش في عالم الكتاب وينصرف عما حوله. عليه أن يعيش مع الأفكار والأحداث والشخصيات مثلا، وأن يرصد تسلسلها وتتابعها، ويلحظ الارتباط بينها، ويجعلها تثير التساؤلات في نفسه فيقرأ وهو يبحث عن إجابات لها ليرسم صورة معرفية كاملة في ذهنه. ومن المفيد أن يستخدم أقلاما بألوان مختلفة لوضع الخطوط تحت ما يهمه من معلومات، وكذلك أن يكتب أفكاره وملخصاته في هامش الصفحات.

ويمكنه كذلك أن يضع علامات مميزة عند المواضع المختلفة في الكتاب، كأن يضع علامة الاستفهام (؟) عند الأمور المثيرة للتساؤل والجديرة بالبحث، وعلامة التعجب (!) عند المبهمة، وعلامة النجمة (*) عند المثيرة. وأيضا أن يضع أسهما يربط بها بين تلك الأفكار التي تؤدي إلى بعضها البعض. كما يمكنه أن يستخدم الأرقام لترقيم الأفكار المتتابعة أو المرتبطة.



ولا مانع في أن يجعل القارئ لنفسه علامات مميزة خاصة به شريطة أن تكون لها دلالاتها الثابتة في عقله، والتي تفيده وترشده عندما يعود لنفس الكتاب ليراجعه في وقت لاحق، لأنه حينما لا تثبت مدلولات هذه العلامات أو عندما يكثر القارئ من استخدامها في كل موضع وتحت كل سطر، ستفقد قيمتها ومعناها وستصبح محض شخبطات لا نفع منها، بل لعلها ستشوه الكتاب وتجعله أكثر صعوبة في الدرس.

(كنتم خير أمة)، لا تعني أن المسلمين بإطلاق، وفي كل حين، هم خير أمة. تعني، بالأحرى، أن الذين استجابوا للإسلام هم، في لحظة الاستجابة، خير من الذين لم يستجيبوا. فالخير هنا عائد إلى الاستجابة، وتصديق دعوة الرسول، وليس إلى الشخص بحد ذاته. ولهذا، فإن السؤال اليوم هو: هل هذه الأمة، الآن، في واقعها - في فكرها وممارساتها، وفي حضورها الكوني، هل هي، حقا، خير أمة؟

أدونيس. المحيط الأسود. دار الساقي

تحضير الكتاب

قد يكون هذا المصطلح جديدا وغير مألوف عند البعض، فما هو المقصود بتحضير الكتاب؟

المقصود بتحضير الكتاب

يروق لي أن أصور الكتاب الجديد على أنه صندوق مغلق أمام القارئ، لا يطاوع محاولات فتحه والنظر في محتوياته، لذلك على القارئ أن يحضره، ويليِّن عناده واستعصاءه!

لا شك بأن البعض منكم قد لاحظ أن أغلب أغلفة الكتب ومن حافتها الداخلية تحتوي على خط عمودي ناتئ إما إلى الداخل أو الخارج، يمتد من أعلى الغلاف إلى أسفله، وأن هذا الخط موجود على الغلاف الأمامي والخلفي على حد سواء وفي موقع متقابل تماما. هذان الخطان العموديان لم يوجدا عبثا، وهما ليسا مجرد نتاج لآلة الكبس والتغليف التي ربطت صفحات الكتاب وغلافه بعضها ببعض، وإنما وجدا لهدف. هذا الهدف هو أن يكون هذان الخطان مرتكزا ابتدائيا لثني الغلافين الأمامي والخلفي، ومن ثم ثني كل صفحات الكتاب من خلال ما سميناه بعملية تحضير الكتاب.



الطوارق هم الوحيدون بين كل الشعوب الإسلامية الذين ما زالوا يتبعون بوفاء تعليمات محمد، معلنين المساواة بين الجنسين، ونساؤهم، ليس فقط أنهن لا يحجبن وجوههن أبدا بحجاب ـ بخلاف الرجال ـ إنما يتمتعن أيضا بحرية مطلقة حتى لحظة الزواج، دون تقديم حساب عن أفعالهن، لا لآبائهن ولا لزوجهن المستقبلي، والذي بشكل عام يخترنه هن بأنفسهن وحسب عواطفهن.

ألبرتو باثكث فيكيروا.
طوارق. دار ورد



احـرص دائمـا على القيام بعملية تحضير الكتاب الجديد قبل الشروع في قراءته، فلعلك وأن تقوم بذلك اكتشفت بأن هذا الكتاب الذي كان يرهبك الشروع بقراءته كتاب مثير وجاذب وسلس.

كيف تحضـــر الكتـــاب؟

لتحضيـر الكتاب الجديد أو تليينه كما يروق للبعض أن يقول، يبدأ القارئ بثني الغلاف الأمامي على امتداد الخط العمودي الذي يمتد من أعلاه إلى أسفله، ومن ثم يذهب إلى الغلاف الخلفي ليثنيه بنفس الطريقة. يباشر بعدها بثني عدة صفحات من الكتاب وذلك بمقدار ما يشعر من مطاوعة الصفحات معه واستجابتها للثني، ويأخذ بتكرار العملية حتى يصل إلى منتصف الكتاب، حينها يبدأ بإعادة نفس العملية مع الصفحات الموجودة في النصف الآخر من الكتاب وذلك باتجاه الغلاف الخلفي.

يجب على القارئ خلال هذه العملية أن يحرص على أن يعمل بصره في محتويات الصفحات التي يثنيها، وأن يلتقط ما يستطيعه من محتوياتها من مصطلحات وعناوين ورؤوس أقسام وصور وأشكال.

وعندما ينتهي القارئ من هذه العملية سيجد أنه قد ظفر بعدة فوائد:

أولاً سيجد أن الكتاب صار أسهل للتصفح، وما عادت صفحاته ميالة إلى الانطباق على بعضها البعض، وسهل بذلك عليه أن يضعه أمامه على الطاولة ليقرأ صفحاته، حتى دون الحاجة أحيانا للإمساك به لمنع صفحاته من التحرك.



لماذا لا يمكن تحقيق السلام إلا بالسلاح؟ لماذا لا تستطيع أجمل القضايا أن تدافع عن نفسها بنفسها؟ المسالمون عليهم أن يدافعوا عن السلام، لكن من هم المسالمون؟ المتواضعون، العزل الملاحقون، الرحماء، الصرحاء، الصغار، أي من ليسوا نافعين! أنطونيو غالا.

أنطونيو غالا
- المخطوط القرمزي -
دارورد

ثانياً سيجد أنه كوّن صورة لا بأس بها حول ما يتحدث عنه الكتاب، ورسم في عقله خريطة مبدئية عن خط سير أفكاره، وعن طبيعة محتوياته، وربما ثارت في عقله تساؤلات حول ما رآه في الكتاب، ستكون دافعا له حين القراءة الفعلية للتركيز على مواطن معينة بحثا عن إجاباتها.

ثالثاً وهو الأهم، هو أن تحضير الكتاب يكسر ذلك الحاجز النفسي بين القارئ وبعض الكتب الجديدة. كثير من الناس يرهبون الشروع في قراءة الكتاب الجديد، خصوصا إن كان كبيرا أو ذا عنوان أو ربما غلاف غير جاذب. ولطالما كشفت عملية تحضير الكتاب أن محتوى ذلك الكتاب الذي كان يرهبه القارئ، أو يتثاقل مما قد يكون فيه، هو محتوى جيد، وسلس، بل وجاذب. وكثيرا ما انقلب الشعور برهبة بعض الكتب ومحتوياتها، إلى شعور بالشغف والتشوق لقراءة كل ما فيها بعدما قام القارئ بتحضيرها وتليينها.

إن الكتاب الذي لم يقم صاحبه بتحضيره، يبقى كالوحش النافر المتمرد. بينما الكتاب المحضَر يألف صاحبه ويألفه صاحبه!

دراسة الكتب الكبيرة - المراجع

قراءة الكتب المرجعية الكبيرة (TEXTBOOKS) لا تتم بنفس الطريقة التي تقرأ بها الروايات والكتب الأدبية والكتب صغيرة الحجم، وذلك لأنها غالبا ما تتكون من فصول وأقسام عدة يمكن التعامل معها كوحدات منفصلة مستقلة عن بعضها البعض، حتى وإن كانت جميعها تقع من ضمن إطار عنوان الكتاب.

يجب على القارئ وقبل الشروع في دراسة الكتاب أو المرجع الذي بين يديه أن يقوم بخطوات عامة سهلة التطبيق لمن يتعلمها، حيث سيمكنه الحصول من خلالها على تصور عام عن مؤلفه وعن محتوياته وعن طريقة تسلسلها وترابطها وعمقها ومدى ملاءمة هذا الكتاب، وهو الأهم، لحاجته ورغبته المعرفية.



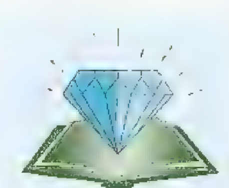
لا تبع أمتك يا أبت بعرض تافه من أعراض الحياة فالتاج الذي يتناوله صاحبه من يد عدوه ليس بتاج الملك، إنما هو قلنسوة الإعدام.

مصطفى لطفي المنفلوطي. في سبيل التاج. مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع

الحصول على الخريطة الشاملة للكتاب

في البدء على القارئ أن يسعى للحصول على الخريطة الشاملة للكتاب، وذلك بالابتداء بالتمعن في عنوان الكتاب ومن ثم فحص محتويات ومعلومات الغلافين الأمامي والخلفي، فكثيرا ما يحوي غلاف الكتاب الكثير من المعلومات المفيدة عن محتوياته.



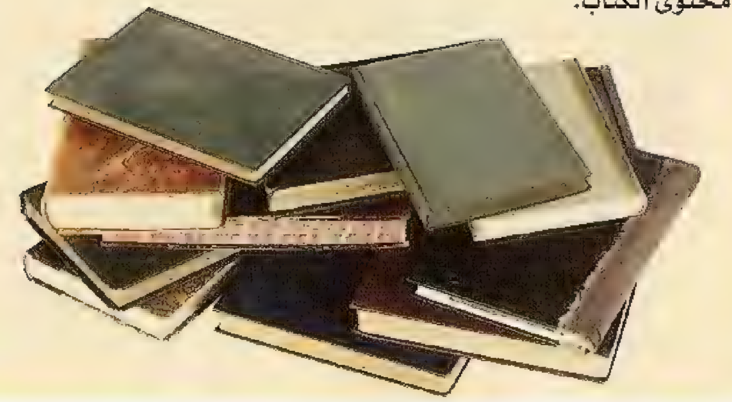


قبل أن تشكو من كثرة مطبات الحياة ومن وعورة الطريق، تأكد أولا من أنك تسير على الطريق الصحيح وأن خطاك راسخة وحذاءك سليم.

بعض الكتب تحوي في غلافها الأمامي معلومات مثل أن الكتاب قد ترجم إلى العديد من اللغات، وهذه فائدة بحد ذاتها تدل على سعة انتشار الكتاب وربما موثوقيته، أو أنه المرجع المعتمد من الهيئة الفلانية، وغير ذلك. وأيضا تحوي بعض الكتب في غلافها الخلفي السيرة الشخصية للمؤلف مما قد يقدم ما يفيد القارئ في التعرف على الكتاب الذي بين يديه، أو أن يحوي الغلاف الخلفي ملخصا عن محتوى الكتاب وهذه فائدة أخرى واضحة، وكذلك قد يحوي تعليقات أو إشادات بالكتاب من أشخاص مرموقين ومعروفين في نفس المجال والتخصص، مما قد يعطي ثقلا إضافيا لمحتوى الكتاب ويكون بمثابة عنصر ترغيب لقراءة هذا الكتاب دون غيره.

تعرف على الناشر وتاريخ النشر

من المهم كذلك أن يحرص القارئ على معرفة تاريخ النشر واسم الناشر سواء من على الغلافين الأمامي والخلفي أو من الصفحات الأولى في الكتاب، وتتضح أهمية معرفة تاريخ النشر خصوصا في الكتب العلمية في المجالات ذات التطورات السريعة والمتلاحقة حيث تكون حداثة المادة والمحتوى عنصرا مهما لقراءتها أو الاعتماد عليها، كالطب مثلا. ومعرفة دار النشر مهم أيضا، لأن بعضها قد يتخصص في أنواع من العلوم أو التخصصات دون غيرها، ويبرع في مجالات دون غيرها، مما قد يعطي أحيانا دلالات ابتدائية عن جودة وقيمة محتوى الكتاب.



نسيم الصمادي، أمير الغندور. السبب قبل الذهب. الشركة العربية للإعلام (شعاع)





دعـونـا نجـرؤ علـى القـراءة، والتفكيـر، والحديث، والكتابة... ولتنفتح كل قنوات المعرفة، وليتواصل عطاؤها بتدفق مستمر لا حدود له.

تعرف على قائمة المحتويات والمراجع

بعد ذلك يجب على القارئ أن يقصد قائمة المحتويات، والتي قد تكون في أول الكتاب أو في آخره، وهناك سيجد سردا للموضوعات المطروحة، وسيتعرف على كيفية تسلسلها، وكيف ربطها الكاتب ببعضها البعض، وسيجد إجابات لتساؤلاته بما إذا كان الكتاب يحتوي على موضوع معين يسعى في طلبه.

ومن المفيد أيضا أن يلقي القارئ نظرة سريعة على قائمة المراجع، ليعرف المصادر الأخرى التي اعتمد عليها الكاتب، لعلها تكون وجهته القادمة إن هو أراد الاستزادة والحصول على معلومات أكثر.

كما يمكن الاطلاع بعجالة على الفهارس الأخرى كالفهرس التفصيلي إن وجد، وفهرس الألفاظ والتعريفات حتى يألف الألفاظ التي سترد في صفحات الكتاب، وكذلك فهرس الأسماء، وأيضا الملاحق المضافة إلى الكتاب إن توافرت.

الحصول على نظرة أعمق للكتاب

بعدها وخاصة إن لم يجد القارئ أن ما استعرضه كان كافيا ليتخذ قراره بالإقدام على دراسة الكتاب بتعمق أو ربما بالعزوف عن الكتاب والاتجاه إلى غيره، فعليه أن يشرع بقراءة المقدمة أو ما يسمى أحيانا بالمدخل.

دايان رافيتش - مختارات من الفكر الأمريكي - دار الفارس للنشر والتوزيع

كثير مـن الـقـراء يتجاهلون قـراءة المقدمة، رغم أنها قد تحوي الكثير من المعلومات النافعة حول أهداف الكاتب من هذا الكتاب، وما يسعى للوصول إليه، وربما حوت كذلك معلومات حول ملابسات تأليف الكتاب والدوافع إليه، أو ربما ملخصا عن محتوى الكتاب، وغير ذلك من المعلومات التي قد تكون فاصلة في قرار القارئ إما بتشجيعه وزيادة همته بالإقدام على قراءة الكتاب أو تثبيطها ودفعه للعزوف عنه والبحث عن غيره.

استعرض الفصول والملخصات

ومن ثم على القــارئ أن يستعرض الفصول بعجالة، فيطلع على العناوين الرئيسة فيها، وكذلك الفرعية، وأن يلحظ الصور المرفقة والأشكال والخرائط، وأن يقرأ ما تحتها، فمن شأن هذا أن يوضح ملامح الصورة التي يرسمها عقله للكتاب الذي بين يديه، ويجعلها بمثابة خريطة غنية بالتفاصيل. يستطيع من خلالها أن يرسم تصورا لهيكلية كل فصل.

ومن المهم كذلك أن يلاحظ القارئ إن كانت الفصول منتهية بملخصات، فيقرأها لتعينه على قراءة الفصول بالتفصيل لاحقا. كما أنه من المفيد أن يقرأ أية أسئلة أو تمرينات قد تكون موجودة في نهاية الفصول، فمن شأن هذا الأمر أن يجعل عقله يتوقف عن إجاباتها لاحقا عندما يقرأ الفصل بتمعن.

القراءة المبدئية للفصول

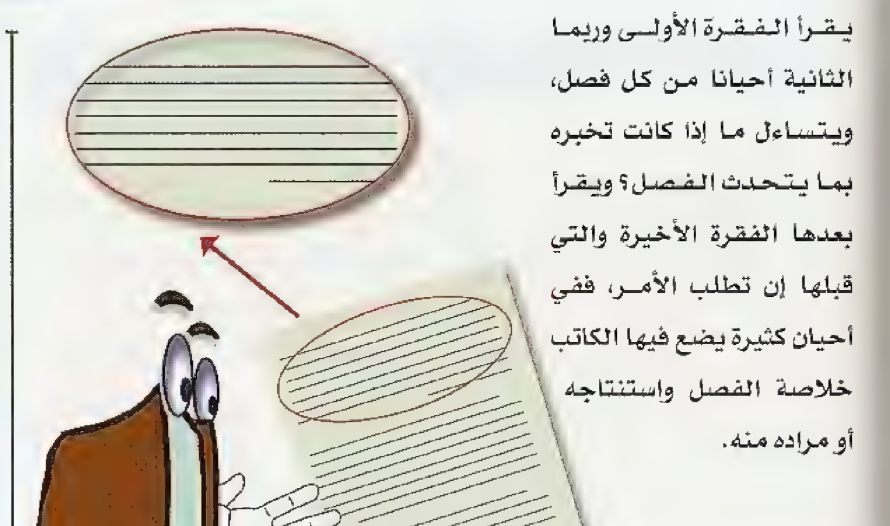
بعد ذلك ومـرة أخــرى إن لــم يتخذ القــارئ قـراره بــأن الكتــاب الــذي بين يديــه ليــس هو مراده ومقصــده، فيمكــن له أن يشـرع في قراءة مبدئية للفصول.



هل يصدقني أحد، الآن، إذا قـلـت أن الدكتاتور المعتوه قرر تـدميـر دولـة انتقاما من سفيرها، الذي اخذ امرأة منه، أو عنزا كما سماها؟ وأيهما المعتوه، الزعيم الـذي يحطم دولة من اجل امرأة، أم السفيـر الـذي يعتقد أن سبب الغزو علاقته بصديقة الزعيم؟

غازي عبد الرحمن القصيبي. سعادة السفير. المؤسسة العربية للدراسات والنشر

يـقـرأ الـفـقـرة الأولـى وربـمـا الثانية أحيانا من كل فصل، ويتساءل ما إذا كانت تخبره بما يتحدث الفصل؟ ويقرأ بعدها الفقرة الأخيرة والتي قبلها إن تطلب الأمر، ففي أحيان كثيرة يضع فيها الكاتب خلاصة الفصل واستنتاجه أو مراده منه.





ألطف الكلام موقعا، وأشرفه موضعا، كلمة حكمة يقتدي الإنسان بسناها فيهتدي، ويتبع هداها فيرتدع، ومثلُ سائر يغني بإيراده في المحافل عن ألفاظ يؤلفها.

جعفر بن شمس الخلافة .الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة

بعد هذه المرحلة يجب أن يكون القارئ قد وصل إلى قرار واضح من حيث ما إذا كان الكتاب الذي بين يديه سيوفر له ما يريده من معرفة، وما إذا كان يرغب حقا في قراءته ودراسته بشكل متعمق أم لا.

لا يصح للقارئ أن يستمر في قراءة الكتاب ما لم يكن متأكدا من أنه سيعطيه ذلك القدر الكافي من الفائدة أو المتعة، ولا أن يشرع في قراءته إن وجده أعلى من مستواه العلمي كما لا يجب أن يقع القارئ في فخ الالتزام نحو قراءة الكتاب بالكامل لمجرد أنه يقتنيه.

كما أنه وفي كل الأحوال ومن خلال الخطوات السابقة سيكون قد تحصل على صورة عامة عن الكتاب تحتوي على العديد من محتوياته، وستكون كافية لتجعله قادرا على العودة إليه في المستقبل حين يجد وقتها بأنه يحتاج ما فيه من معرفة، أو أنه صار قادرا على التعامل مع تخصصيته وعمق طريقته في الطرح والتناول.

الشروع في القراءة المتعمقة ـ الدراسة

بعدما أنهى القارئ تنفيذ الخطوات السابقة، ويكون قد قرر أن يشرع في قراءة الكتاب ودراسته، فسيفيده أن يكتب في الهامش أو على ورقة خارجية، تلك التساؤلات والأفكار التي قد تكون طرأت في ذهنه أثناء قراءته الأولية. هذه التساؤلات والأفكار ستكون مثل علامات على الطريق ستوقفه عند إجاباتها، وستجعله يتفاعل مع ما يقرأ ويغوص في أعماقه، ولا يكتفي بالمرور على سطحه.

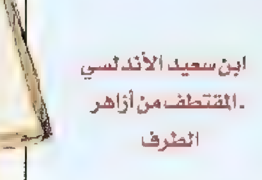
على القارئ الآن أن يقصد حاجته من الكتاب، فيذهب مباشرة نحو تلك الفصول التي تعطيه ما يريده من معرفة. ليس شرطا أن يقرأ كل الفصول لمجرد أنها موجودة في الكتاب، والفصل الذي لا يقرؤه اليوم قد يعود لقراءته مستقبلا حين تبرز الحاجة إليه. وأحيانا قد يحتاج القارئ أن يقرأ كل الفصول بترتيبها وتسلسلها لسبب ما، فيشرع بذلك.

استخدام أسلوب التلخيص

مفيد جدا أن يستخدم القارئ أسلوب التلخيص لما يقرأ، فالصفحات المليئة بالكلمات، قد يستطيع تلخيصها ببضعة كلمات وبأسطر قليلة ستوفر عليه جهدا ووقتا كبيرين حين يعود لاستذكار ذات الكتاب. يمكنه أن يجعل هذه الملخصات في هامش الكتاب إن أمكن، أو في قصاصات أو أوراق خارجية يلصقها بالكتاب أو يضمها إليه.

على القارئ أن لا يباشر بوضع العلامات والرموز التي تحدثنا عنها في قراءته الأولى، بل عليه أن يقرأ كل فقرة مرتين. مرة ليدرك معناها ويحدد مبتداها ومنتهاها، والمرة الثانية ليضع العلامات المميزة لأفكارها، فكثيرا ما كان الاستعجال في وضع العلامات والخطوط والألوان يؤدي بالقارئ لأن يضعها في المكان الخطأ أو عند غير المهم، وكثرة وضع العلامات كما أسلفنا ستفقدها قيمتها وتضيع فائدتها.

قال أبو مسلم الخراساني: كان أقوى الأسباب في خروج دولة بني أمية عنهم كونهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم، وأدنوا أعداءهم تألفا لهم، فلم يصر العدو بالدنو صديقا، وصار الصديق بالبعد عدوا.



ابن سعيد الأندلسي ـ المقتطف من أزاهر الطرف

برنامج القراءة الجاد

لابد للشخص الذي يرغب في الدخول الجاد إلى عالم القراءة أن يكون له برنامج محدد واضح المقاصد والخطوات. هذا مع العلم بأنه لا يمكن القول بأن هناك برنامجاً واحداً ثابتاً يناسب جميع القراء، فلكل برنامجه الأمثل والأفضل. لكن وبصورة عامة فإن هناك قواعد كلية يجب أن يراعيها أي برنامج سواء كان لهذا الشخص أو لذاك.

أولاً اختر الوقت المناسب للقراءة

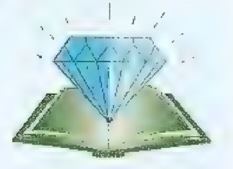
أول القواعد الكلية لبرنامج القراءة الجاد هو اختيار التوقيت المناسب للقراءة، وذلك من خلال تحديد وقت القراءة الأفضل والزمن الذي يجب أن تستغرقه.

في حديث لأبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ

«ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

وفي هذا الحديث الشريف يحدد النبي عليه الصلاة والسلام مواقيت النشاط البشري، وهي أول النهار وبعد الزوال وآخر الليل، أي أن الإنسان يكون في ذروة نشاطه بعد فترات الاستراحة، راحة الليل وراحة القيلولة وقبيل الفجر.





إن الجرأة على انجاز الأمور العظام، وتحقيق الانتصارات الباهرة، حتى وان تخللتها الإخفاقات، لأفضل بكثير من الانخراط في صفوف ضعاف النفوس الذين لا ينعمون بكثير ولا يعانون من كثير، ذلك لأنهم يعيشون داخل الشفق الرمادي الذي لا يعرف طعم الانتصار ولا مرارة الاندحار.

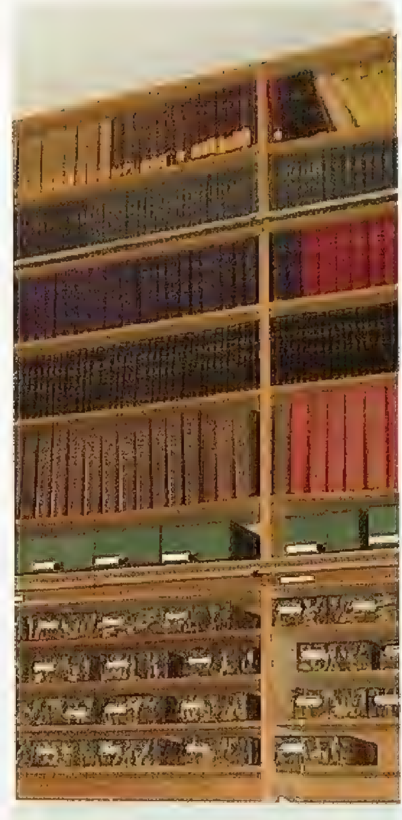
دايان رافيتش. مختارات من الفكر الأمريكي. دار الفارس للنشر والتوزيع

ثانياً اختر المستوى المناسب

ثاني القواعد الكلية لبرنامج القراءة الجاد هو الحرص على اختيار المستوى المناسب لابتداء القراءة، وعدم التسرع باقتحام الكتب الصعبة لمجرد شهرتها أو الضجة التي تحيط بها، لأن ذلك سيؤثر على الحصيلة المعرفية الناجمة عنها. من المهم أن يتصاعد الطالب في مستويات قراءته شيئا فشيئا وذلك لأن العلوم تراكم معرفي ينبني بعضه على بعض، وإذا لم يحرص الطالب على الابتداء بتقويم الأساس فإن ما سيحاول أن يقيمه بعده لن يكون راسخا أبدا.



ثالثاً نـوّع قـراءتك



ثالث القواعد الكلية لبرنامج القراءة الجاد هو تنويع القراءات في مصادر المعرفة المختلفة، فالإغراق في بحر واحد من المعارف يجعل القارئ محدود الثقافة وغير قادر على الإبداع لأن الإبداع لا يكون إلا بتلاقح العلوم واستشراف فلسفتها العامة التي تحيط بأجزائها المختلفة. وبشكل عام فعلى المثقف الذي لا يعمل في مجال التدريس أو البحث أن يتوسط في قراءاته فيجعل نصف وقته لقراءاته المتخصصة ونصفه الثاني للقراءة في المعارف المختلفة.

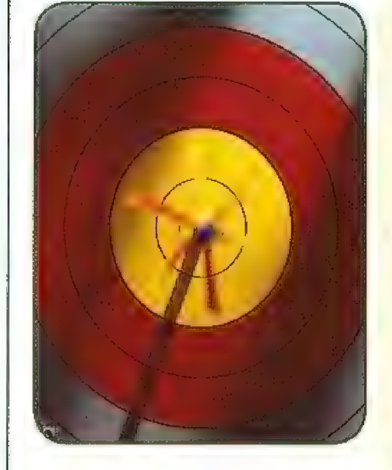


جزء من معضلتنا في العالم العربي أن هدف الكثير من القرارات ليس خدمة مصالح الشارع العربي وتحسين أحواله الاقتصادية والمعيشية بل إرضاؤه والعزف على الكلام الذي يحب سماعه. هذا ليس الدواء التنموي الذي يحتاجه المجتمع بل المخدر الذي يستمر مفعوله فترة مؤقتة قبل أن يعود الشعور بالألم إلى صاحبه.

محمد بن راشد آل مكتوم
.رؤيتي.. التحديات
في سباق التميز. دار
موتيفيت للنشر

رابعاً حـــــدد أهـــدافك

رابـع الـقـواعـد الكلـيـة هـو تحديد ووضع الأهداف العامة من قراءة كل كتاب. فالواجب على القارئ أن يكون مدركا لسبب قراءته للكتاب الذي بين يديه، وقد تحدثنا سابقا عن الأسباب الدافعة للقراءة. من الخطأ أن يشرع القارئ بقراءة كل ما يقع بين يديه دون أن يدرك ولو بشكل عام ما الذي يريد أن يتحصل عليه من هذه المادة.



القـــارئ المفكـــر والقـــراءة التفاعليـــة

من البدهي أن القراءة ليست عملية فيزيائية محضة تقتصر على تحريك العينين، أو ما ينوب عنها عند فاقدي البصر، على السطور ليضمن القارئ بعدها انتقال المعلومات إلى عقله وإدراكه، لكن المفارقة أن أغلب الناس وبالرغم من ذلك فإنهم وحين يقرؤون لا يقومون بما يبعد كثيرا عن هذا النشاط الفيزيائي البحت!

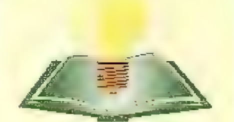
يقول الفيلسوف الإنجليزي جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) صاحب المساهمات الكثيرة في العلوم السياسية والإدارية

«إن القراءة لا تمد العقل إلا بمواد المعرفة البحتة، لكن التفكير هو الذي يجعل ما نقرأه ملكا لنا».

القراءة وإن قامت في أساسها على ذلك النشاط الفيزيائي، والذي يفيد في تطويره التدريب والمراس أيضا بطبيعة الحال، إلا أنها في نهاية المطاف عملية فكرية نشطة.

لا ينبغي لنا التشدد فيما يتصل بمبادئ النظام ومصالحه وتضييق دائرتها بنحو يجعل كل وجهات النظر مناهضة للنظام السياسي، حيث إن ذلك يدلل على ضعفنا. ترى هل يؤدي طرح وجهة نظر معينة إلى تزلزل نظام يمتلك تاريخا ويتمتع بقاعدة جماهيرية؟

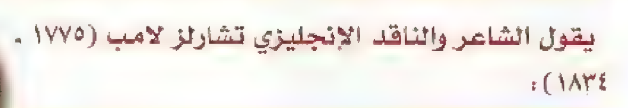
محمد خاتمي.
الديمقراطية وحاكمية الأمة. دار الفكر



سيكتشف القارئ بأن القراءة وعندما يصل إلى مستوياتها المتقدمة، عملية ثنائية الاتجاه تجعله يعيش في علاقة حوار مع المؤلف.

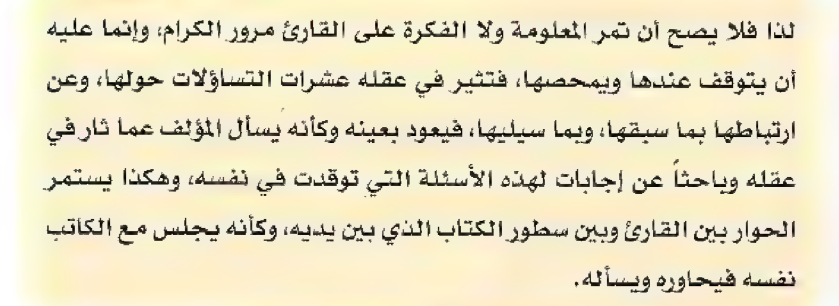
القــراءة عملية ثنائية الإتجاه

قد يظن البعض أن القراءة عملية أحادية الاتجاه تنطلق فيها المعلومات من السطور المكتوبة عبر العين إلى العقل، لكن الحقيقة أنها في مستوياتها الراقية عملية ثنائية الاتجاه، يعيش فيها القارئ علاقة حوار مع الكاتب المؤلف،



يقول الشاعر والناقد الإنجليزي تشارلز لامب (١٧٧٥ - ١٨٣٤):

«ليست القراءة سوى حوار صامت»



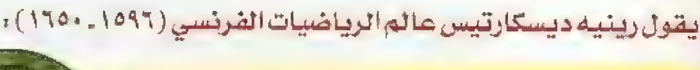
لذا فلا يصح أن تمر المعلومة ولا الفكرة على القارئ مرور الكرام؛ وإنما عليه أن يتوقف عندها ويمحصها، فتثير في عقله عشرات التساؤلات حولها، وعن ارتباطها بما سبقها، وبما سيليها، فيعود بعينه وكأنه يسأل المؤلف عما ثار في عقله وباحثاً عن إجابات لهذه الأسئلة التي توقدت في نفسه، وهكذا يستمر الحوار بين القارئ وبين سطور الكتاب الذي بين يديه، وكأنه يجلس مع الكاتب نفسه فيحاوره ويسأله.

لا تعترض إلا إذا فهمت

وهذا يقود إلى القول أن على القارئ أن لا يتخذ أبدا موقفا مخالفا من أي كتاب يقرؤه ما لم يكن متأكدا من أنه فهمه كل الفهم وأدرك مقاصد كاتبه من خلال قيامه بالقراءة التفاعلية التي جاء وصفها. والبديع في الأمر أنه وحينما يصل القارئ إلى تلك المرحلة التي يثيره فيها كتاب ما إلى حد الرغبة في البحث عن رؤية أخرى غير رؤية المؤلف الأول ووجهة نظر أخرى تخالف وجهة نظره، فإن الفائدة المرجوة من الكتاب الأول تكون قد تحصلت، ويكون هذا الكتاب وإن اختلف معه القارئ وعارضه قد أفاده عظيم الفائدة لأنه جعله يحرز تقدما عقليا مكنه من الوصول إلى رؤية أشمل للموضوع أو المادة محل القراءة عبر مصادر أخرى.



يقول رينيه ديسكارتيس عالم الرياضيات الفرنسي (١٥٩٦-١٦٥٠):



«إن قراءة الكتب الجيدة هو بمثابة التحاور مع أعظم العقول التي عاشت عبر العصور الماضية».

صفات القارئ الجيد

ذكرت سابقا بأن عملية القراءة ليست عملية أحادية الاتجاه، تنبع من الكاتب إلى القارئ فحسب، وهكذا فليست كل المهمة ملقاة على عاتق الكاتب ليكون مسؤولا إلى أقصى الحدود عن توضيح مقاصده وخدمة النص المكتوب إلى حدود الإمكان، وفي المقابل فليس القارئ كذلك معفي من أية مسؤولية عدا إحاطته بالإمكانات اللغوية واللفظية للنص الذي بين يديه، بل تقع على عاتقه مسؤولية التفكر في ما وراء قطعية الكلمات المكتوبة، وعدم الوقوف بجمود عند الحرفية الزائدة للسطور، وتكبر هذه المسؤولية أكثر ونحن في عصر تغيرت فيه النظرة إلى كل وسائط المعرفة وكل مناهج الأدب والنقد واللغة، وصارت تحمل فيه النصوص على اختلاف أشكالها في طياتها الكثير من المعاني غير الظاهرة، والتي تنتظر فكرا نشيطا متسائلا يفتح الباب عنها فيطلقها.

النـــص الجيـــد

النص الذي لا يحيد عن توقعات القارئ المفكر المسبقة هو نص رتيب، فإن كان قد أضاف بشكل مباشر إلى حصيلته المعرفية، وهذا أقل القليل الذي نفترضه في أي نص صالح للقراءة، فقد قصر عن استثارة الحراك في فكره الشغوف وعجز عن الإضافة إلى ذائقته الأدبية.

يقول الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار في كتابه (القراءة المثمرة):

"إن النص الجيد هو النص الذي يشتمل على فراغات معرفية، وملء هذه الفراغات من الآن فصاعدا صار من مهمة القارئ الجيد، وحين يشرع القارئ في سدها تبدأ رحلة التواصل بينه وبين الكاتب".

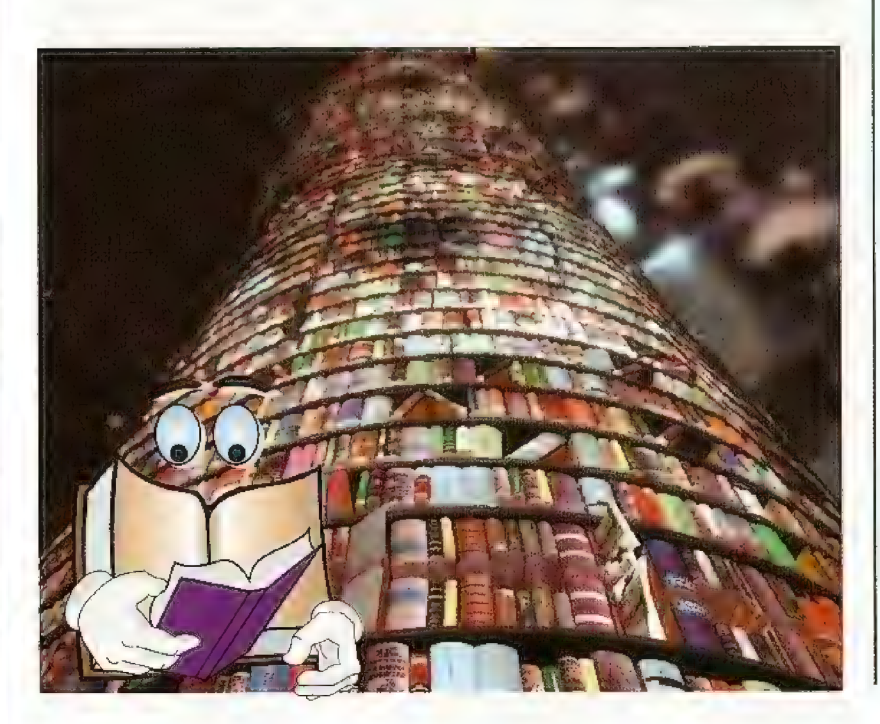


يجب على القارئ أن لا يقف عند حرفية الكلمات المكتوبة فيما يقرأ، بل عليه أن يتفكر وينظر في ما وراء معانيها، وعليه أن يتذكر بأن كل كتاب يحوي في داخله أكثر بكثير مما قد يبدو للوهلة الأولى.

العلاقة بين النص الجيد والقارئ الجيد

ولا شك بأن هذه المسؤولية الملقاة على عاتق القارئ تكبر وتصغر بحسب المادة التي يقرؤها، فالقراءة في الكتب العلمية أسهل إن هي قورنت بالكتب الأدبية والفلسفية والفكرية، وذلك لأن المعارف العلمية بطبيعتها صريحة المعاني ومباشرة المقاصد، على عكس المعارف الإنسانية التي تتجه نحو مخاطبة الفكر والشعور والأحاسيس في آن واحد، لتكون المهمة أكثر صعوبة على القارئ الذي يفترض أن تأتيه المعرفة الكامنة في السطور التي أمامه على أطباق من فضة أو ذهب.

ولا يصبح القارئ قادرا على تحمل مثل هذه المسؤولية إلا من خلال اكتسابه لمهارات صارت ضرورية لكل من يريد أن يغوص في أعماق عالم القراءة السحري، ليسبر أغواره ويكتشف كنوزه.



إن الثقة بالنفس هي كلمة السر، إذ ستسمح لك بأن تكون ودودا، منفتحا، مهتما بما حولك، مستقيما، مستمعا جيدا على الصعيد الخارجي، أما داخليا فستصبح متنبها، مفعما بالحيوية، وفي أعمق المستويات موضوعيا.

آرتش لاستبيرج. كيف تروج لنفسك. مكتبة جرير

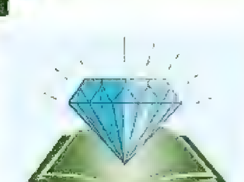
أولاً المثابرة على القراءة

لابد للقارئ من المثابرة على القراءة، والحماسة في متابعتها والتحلي بالصبر والتسلح بالعزيمة للاستمرار فيها، فكم من شخص توقف في أول المسير عند أول عثرة اعترضت طريقة وغاب عن ذهنه أن أهم عوامل النجاح في كل مسعى هو مقدار الوقت وكمية الجهد الذي نبذله في سبيله.

ثانياً استيعاب الجديد

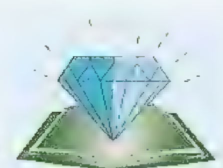
يجب على القارئ أن يوطن نفسه لاستيعاب الجديد، وأن يهيئ عقله لمواجهة معارف وأفكار قد تغير ما لديه من مخزون فكري وقناعات كان يظنها من القطعيات والثوابت التي لا تحتمل النقاش، إن الكتب التي تتحدى ما لدى المرء من أفكار هي تماما تلك الكتب التي يجدر به أن يقرأها، وكلما أبحر القارئ في عالم القراءة، وازداد تعمقا فيه وتجاسر على القراءة في علوم وفنون وكتب ما كان عهدها من قبل، سيظهر له من الأفكار والمعلومات والمعارف ما يتحدى وربما يتعارض ويتصادم مع ما كان لديه، وما يختلف مع ما كان يألفه، وما لم تكن نفسيته قد استعدت لقبول هذه المعلومات الجديدة وتصفيتها ومن ثم إصدار الأحكام عليها لتنقيتها مما يشوبها، وما لم يكن ذهنه يملك من المرونة ما يمكنه من دمج المعرفة الجديدة مع ما لديه من معرفة سابقة، فإنه سيصاب بما يسمى الصدمة المعرفية التي قد تؤدي به إلى الهرب من المواجهة، لكن عليه أن يدرك بأنه إن أحجم عن قراءة ما يتحدى ويعارض ما لديه من أفكار ومعارف فإنه لن يتمكن أبدا من الوصول إلى تلك الدرجة من الفهم العميق والإحاطة بما يؤمن به، وسيبقى دائما مهزوز الأفكار عرضة للتشكيك فيما لديه من معرفة.

إن الاستعداد النفسي لقبول التحدي المعرفي الذي سيواجهه القارئ في عالم القراءة الذي سيتبسط أمامه ويتسع كلما توغل فيه أكثر، ضروري جدا حتى يواصل القارئ مسيرته الثقافية والمعرفية، ويضمن نموه الفكري المستمر.



قبل أن تزحف الجيوش وتقلع الطائرات وتبحر السفن ويبدأ القتال الحقيقي تكون الحرب فكرة في عقل شخص ما، فالأفكار السيئة تؤدي إلى نتائج سيئة، والحرب هي جهد فكري قبل أي شيء آخر.

إيرل تيلفورد وآخرون.
هكذا يصنع المستقبل.
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية



لـماذا تـنـفـرد اليـابـان بأنها البـلـد الآسـيـوي الوحيد غير المتخلف؟ إن ذلـك إنمـا يـرجـع إلـى أن جميـع بـلـدان آسيـة كانت في القرن التاسـع عشر خاضعة للاقتصاد الغربي، في حين أن اليـابـان ظلت مغلقة على نفسها. لـقـد قـلـدت اليـابـان الغرب، ولكنها لم تطق تدخله. ولـم تكن أمة تـتـمـتـع بمـصـادر ثـروة طـبـيـعـيـة أكـثـر مـن سواها، ولكنها لم تصب بتشوه الخضوع لقوة غربية.

روجيه غارودي. حوار الحضارات. عويدات للنشر



ثالثاً اختيار الكتاب النافع



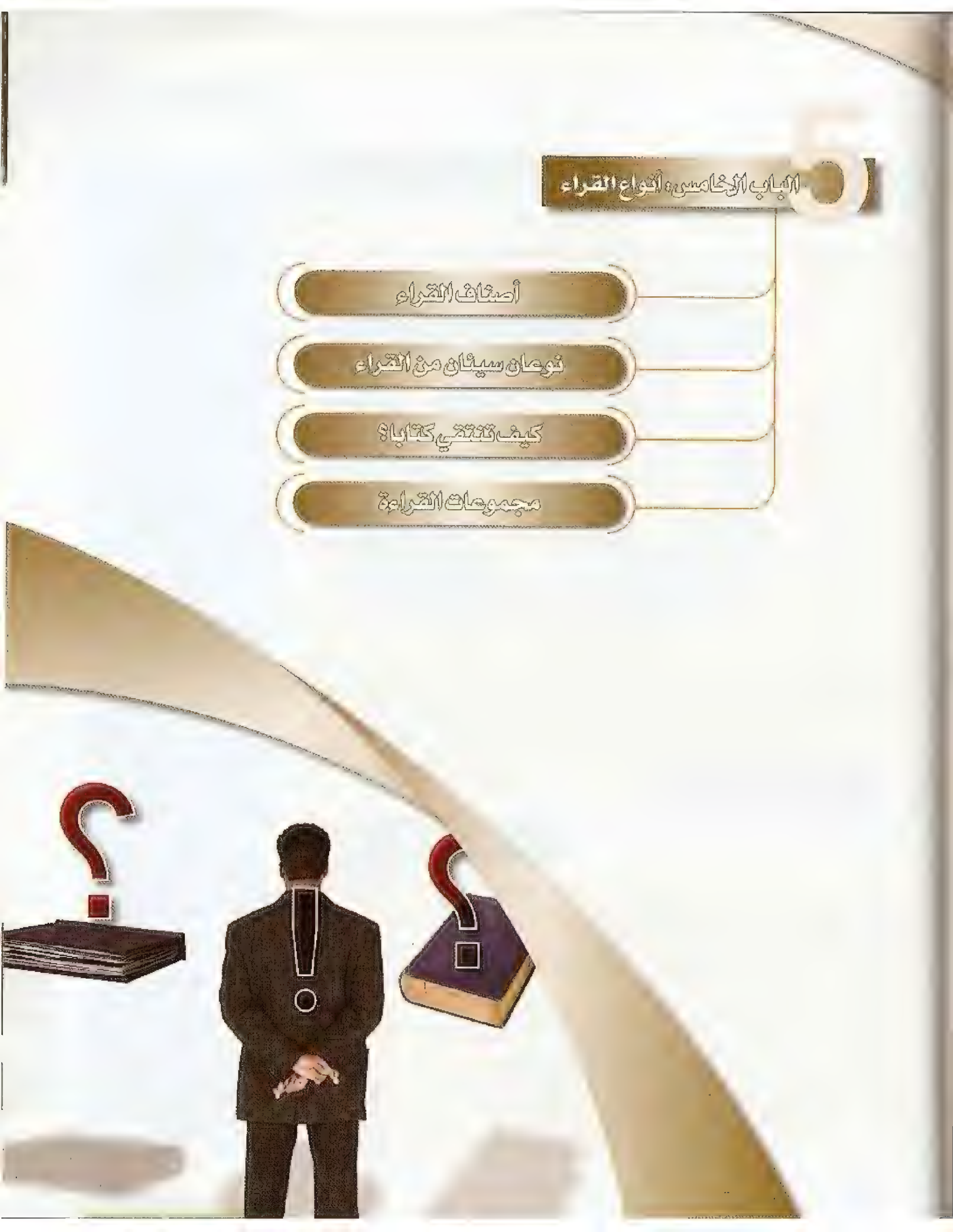
يجب على القارئ أن يتعلم كيفية اختيار الكتاب الذي ينفعه من كل فن وعلم يهمه، ففي هذا العصر المتسارع الذي تدفع فيه المطابع يوميا بآلاف الكتب لآلاف الكتّاب، صار من المهم جدا أن يعرف الشخص كيف يختار كتبه بعناية. خصوصا وأن بعض الدراسات تشير إلى أن أكثر الناس يشترون الكتب في المقام الأول بسبب جمال أغلفتها وجاذبيتها، ولهذا السبب يحرص الكتّاب المحترفون وتعتني دور النشر العريقة بأغلفة الكتب عناية كبيرة.

لكن القارئ الواعي لا يشتري الكتاب لجمال غلافه، وإنما يعرف كيف يدرك قيمة الكتاب، وقيمة ما يحتويه بعينه الفاحصة المدربة. ولهذا الأمر خطوات يمكن تعلمها والتدرب عليها سنأتي على ذكرها في قسم (كيف تنتقي كتابا) في الباب القادم.

رابعاً الحكم على أهمية كل كتاب على حدة

يجب على القارئ الجيد أن يعرف كيف يتعامل مع كل كتاب على حدة، فليس كل كتاب مثل الآخر من حيث مقدار الوقت الذي يجب أن يصرف لقراءتها، وليست جميعها سواء من حيث مقدار الجهد الذي يجب أن يعطى لها، وليست جميعها تستحق القراءة لمرة أخرى، وهكذا.

هذه القدرة على الحكم على الكتب المختلفة تتاح للقارئ الحريص على القراءة المستمرة، وكلما قضى القارئ وقتا أطول في عالم القراءة والكتب، كلما صارت قدرته أكثر حساسية على التعرف على أنواع الكتب وتقدير ما تحتاجه من جهد وطاقة وعناية.


الباب الخامس: أنواع القراء
أصناف القراء
نوعان سيئان من القراء
كيف تنتقي كتابا؟
مجموعات القراءة

إن غاية السلوك عند أرسطو هي السعادة. لكن سر السعادة يكمن في الفضيلة، وخير الفضائل هو التفكير، أي النظر الدقيق والحذر في الواقع والهدف والوسيلة. وعادة ما تكون الفضيلة حدا وسطا بين حدين متقابلين، والسياسة هي فن التسوية بين الطبقات المكونة للمجتمع. فالناس خلقوا غير متساوين، والطبقات العليا مستعدة للثورة، هي الأخرى، إذا ما فرضت عليها مساواة غير طبيعية، مثلما أن الطبقات الدنيا قابلة للثورة، هي الأخرى، إذا ما كان التفاوت شديدا على نحو غير طبيعي.

ويل ديورانت. أبطال من التاريخ، مختصر قصة الحضارة. دار الكتاب العربي

أصنــاف القــراء

يتفاوت ويختلف الناس بعضهم عن بعض في مقادير إقبالهم ورغبتهم في القراءة، وفي مقادير انتفاعهم بالقراءة. ويمكن أن نجعل الناس وعلاقتهم بالقراءة في سبعة أصناف.

1 العاجزون عن القراءة

وهؤلاء هم من لا يستطيعون القراءة بسبب أميتهم، وهذه الشريحة وإن كانت لا تزال كبيرة جدا في عالمنا العربي حيث يشير تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢م إلى أن معدل الأمية في العالم العربي هو الأعلى في العالم أجمع حيث يصل إلى ٤٣٪ من إجمالي السكان وذلك في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، إلا أنها شريحة آخذة بالتناقص شيئا فشيئا خصوصا مع انتشار برامج التعليم الإلزامي وبرامج محو الأمية.

لكن من المشاكل الملفتة للنظر مع شريحة من كانوا من الأميين وتحرروا منها أنهم قد يعودون إلى التردي لأنهم لا يجدون ما يثير اهتمامهم من المطالعات فلا يمارسون القراءة، وقد أدركت بعض الدول هذه المشكلة فجهزت برامج سعت من خلالها أن تبقي الجمهور في ارتباط مع عالم القراءة، ومنها برنامج (موبرال) الذي طبقته الحكومة البرازيلية، وكذلك برنامج تأمين المطالعة الذي طبق في تنزانيا.

2 القــارئ الصــدئ

وهو الذي يجيد القراءة لكنه لا يقرأ متعذرا بأعذار كثيرة واهية لتبرير عزوفه عن القراءة، كضيق الوقت وكثرة المشاغل، أو التعذر بتوفر مصادر المعرفة البديلة كالتلفاز والإنترنت.

ومعظم أفراد هذا النوع هم ممن ابتعدوا عن عالم القراءة من بعد مغادرتهم للمراحل الدراسية وحصولهم على الشهادة، وكأنهم قد أعطوا لأذهانهم وعقولهم إجازة من القراءة والمعرفة على أن يعودوا لها لاحقا، لكنهم يستمرئون الكسل ويخلدون فيه فتصدأ عقولهم وتضمحل ثقافتهم.

3 قارئ الديكور

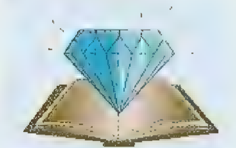


وهو شخص صنع في بيته مكتبة كبيرة وملأها بالكتب من كل صنف ونوع، مما يعطي زائره انطباعا بأن صاحبها مهتم بالثقافة والعلم، لكنه في حقيقة الأمر لا يعرف عن محتويات الكتب التي في مكتبته شيئا، ولا يعلم عما تحويه من جواهر وكنوز.

4 القارئ المتعالم

وهو مثل سابقه، قام فجعل في داره مكتبة كبيرة، وملأها بالكتب المختلفة، لكنه تجاوز صاحبه فصار يدلي بدلوه في جلسات الثقافة، فيتحدث بعجالة عن هذا الكتاب وعن مؤلفة، ويعطي لمحة خاطفة عما فيه، بل قد يتجرأ فينتقد محتواه وجوانب التقصير فيه.

وهذا الشخص لا يقوم إلا بالنظر إلى قائمة محتويات الكتب التي عنده ومقدماتها وأسماء مؤلفيها وينطلق يتعالم على من حوله.



هل تريد الانتفاع بهدوء، والاستفادة بارتياح؟ لا تربك نفسك لكثرة المصادر والمراجع، وتشتيت الذهن، وإتعاب القلب، بل عليك دراسة خطة ناجحة ممتعة موصلة، تحميك من العجلة والسأم، وتضمن لك المداومة والاستمرار، ولو كان العائد قليلا، فالمداومة مع القليل أصل عظيم.

عائض القرني. لا تحزن. مكتبة العبيكان

5 المولع باقتناء الكتب

وهذا شخص مولع بالحصول على كل كتاب يسمع عنه أو يعرفه، فتجد بيته وقد امتلأ بالكتب التي تتراكم في جوانب غرفه وعلى أرفف جعلها على كل جدرانه، وهذا الشخص وفي غمرة انشغاله بجمع الكتب وتكديسها قد لا يجد الوقت حتى للاطلاع عليها ولقراءة ما تحويه.

لكن الأمر على سوءه في هذه الحالة، يحتوي على فائدة وهي أن هذا الشخص وبعد رحيله سيترك تركة غالية قد تكون ذات فائدة لأولاده وورثته ولمن خلفه.



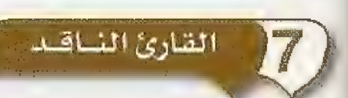
6 القارئ الناضج

وهو القارئ الذي يمتلك حماسة صادقة للقراءة، ومعرفة كافية بأساليبها المختلفة، وإدراكاً لمصادرها المختلفة. كذلك يحرص على التنويع في قراءاته، ويمتلك المهارات المختلفة للقراءة من حيث السرعة والعمق.

هذا القارئ ومع تقدمه في مستويات القراءة يصل إلى أن يبلغ من النضوج مرحلة يتمكن خلالها من استخدام كل المعلومات التي تمر عليه ليدرك مقاصد الكتب المباشرة وغير المباشرة كما أرادها المؤلف، ويقدر من خلالها على صهر الأفكار الجديدة المكتسبة مع خبراته الماضية ليرى الأمور من زوايا جديدة وآفاق أكثر رحابة.

لعل أيام الشدائد، أيام الحروب، تبطئ في السير، أو لعل الناس في ترقبهم الدائم للفرج، يرون تلك الأيام كذلك. ومهما يكن من أمر، كانت هذه الأيام طويلة، عسيرة، نقطت من أيدي الزمن قطرة قطرة، وضاعت في أوقيانوس الأزلية، وظل بذلك خيط الحياة مشدودا على وتيرة واحدة حتى ظن الأحياء أن الفلك تسمر وأنه لا يدور.

حنا مينة، المصابيح الزرق، دار الآداب



وأما هذا القارئ فهو المرحلة المتقدمة التي تلي القراءة الناضجة، حيث يصل القارئ الناضج إلى نقطة امتلاك القدرات النقدية التي تؤهله للتمييز بين نقاط القوة والضعف فيما يقرأ، والكشف عن التحيز والادعاء، والتمكن من فرز الخطأ من الصواب في الأفكار التي تعرض عليه.

نوعان سيئان من القراء

يوجد في الساحات الثقافية نوعان سيئان من القراءة:

النــوع الأول

مستسلم يقرأ باعتقاد تام بصواب ما يمر أمام عينيه من سطور، فيتلقى ما يقرأ كما تتلقى البدهيات واليقينيات التي لا تقبل المناقشة ولا الجدل، وهو لا يرى نفسه على أية درجة من الأهلية أو القدرة لمناقشة الكاتب أو نقد الكتاب! وهذا النوع من القراء فاته أن يدرك أن الكاتب في النهاية ليس سوى كائن بشري معرض للنقص والخطأ، ولذا فقد يعبر عن تجربة ناقصة أو رؤية محدودة، أو حتى أن يرسم صورة مشوهة مدفوعة بهوى أو حسابات شخصية إما تعصبا لبلد أو حزب أو طائفة أو مذهب، أو رغبة في مكاسب مادية، أو رضوخا لضغوطات معينة!

النــوع الثاني

نوع من القراء همه الأكبر تتبع العثرات واصطياد الثغرات في كل ما يقرأ، لذلك فهو يستعجل القراءة بحثا عن الزلات، مدفوعا برغبته الجامحة في تحقيق الانتصار على كاتب السطور التي بين يديه، مما قد يوقعه في عدم الإنصاف والتجني على المكتوب وإنطاقه بما لم يرده الكاتب أصلا. وكثيرا ما يكون خلف هذا النوع من القراء نفسية مريضة تصور لصاحبها أن في موافقته للكاتب والتسليم له نوع من الإهانة للذات أو نوع من الانهزام له!



إن الكائن البشري يشعر كأنه مركز الكون، لأن وعيه بالذات هو، بالنسبة إليه، النقطة التي يرى منها المنظر الشامل الروحي والمادي للكون. وهو أيضا أناني بمعنى أن الباعث الطبيعي عنده هو أن يتخذ من كل ما تبقى من الكون أداة لخدمة أغراضه. على أنه يدري، في الوقت ذاته، أنه فضلا عن قصوره عن أن يكون مركز الكون حقا، فهو زائل مستهلك، يضاف إلى ذلك أن ضميره ينبئه بأنه عندما يسلم نفسه للأنانية، فإنه يقع في الخطأ، خلقيا وعقليا.

أرنولد توينبي. تاريخ البشرية. الأهلية للنشر والتوزيع

كيف ننتقي كتابا؟

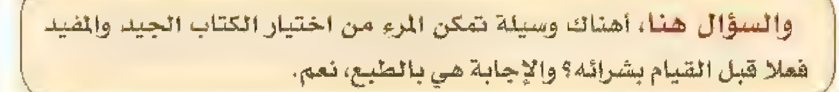
تقول بعض الدراسات أن ما يقارب من العشرين بالمائة من الناس يشترون الكتب منجذبين إلى جمال أغلفتها وورنقها، ولعل هذه المعلومة هو ما جعل الكثير من الناشرين والكتاب المحترفين، خصوصا في الغرب، يعتنون عناية كبيرة بشكل أغلفة كتبهم.



والحقيقة أننا جميعا ربما، وفي وقت من الأوقات اشترينا كتابا مخدوعين بجمال مظهره الخارجي أو رونقه، وبريق عنوانه، وجاذبية الكلمات التي قد تكون كتبت على غلافه الخلفي لنكتشف لاحقا وعندما شرعنا بقراءته بأن محتواه لا يناسب مرادنا وذائقتنا.

تقول بعض الدراسات أن ما يقارب من العشرين بالمائة من الناس يشترون الكتب منجذبين إلى جمال أغلفتها ورونقها، ولعل هذه المعلومة هو ما جعل الكثير من الناشرين والكتاب المحترفين، خصوصا في الغرب، يعتنون عناية كبيرة بشكل أغلفة كتبتهم.




والسؤال هنا، أهناك وسيلة تمكن المرء من اختيار الكتاب الجيد والمفيد فعلا قبل القيام بشرائه؟ والإجابة هي بالطبع، نعم.

هناك خطوات بسيطة وسهلة يمكن لكل شخص أن يطبقها على أي كتاب يقع في يده ليعرف إن كان سيناسب حاجته وذوقه أو لا، لكن الكثير من الناس، حتى بعض القراء المخضرمين وهنا المفارقة، يتجاهلون هذه الخطوات فيقعون بين الفينة والفينة في فخ اقتناء كتاب رديء آخر!

وقد تطرقنا لهذه الخطوات سابقا في باب قراءة الكتب الكبيرة والمراجع، حيث أنها تستخدم أيضا كخطوات مبدئية وسريعة قبل الشروع في دراسة الكتب الكبيرة.

1 توقف مع العنوان

يجب على المرء وعندما يمسك كتاباً جديداً بيده أن يقوم بالخطوات البسيطة التالية:

- أن ينظر أولا إلى عنوان الكتاب، وأن يتساءل عن المقصود من وراءه، وهل العنوان يدل بالفعل على محتوى الكتاب؟ أم أنه عنوان يحمل معان غير مباشرة.

كثير من عناوين الكتب لا تدل كثيرا على ما تحويه خصوصا الكتب الغربية المترجمة والتي تستخدم هذا الأسلوب للتسويق.

فمثلا كتاب (من حرك قطعة الجبن الخاصة بي) الشهير لسبنسر جونسون يتحدث عن التعامل مع التغيير في حياة الإنسان من خلال قصة رمزية عن الفئران، وكتاب (شوربة دجاج للحياة) لجاك كانفيلد لا يحوي أي شيء إطلاقا عن شوربة الدجاج بل على قصص اجتماعية مؤثرة من واقع الحياة، وغيرها كثير.

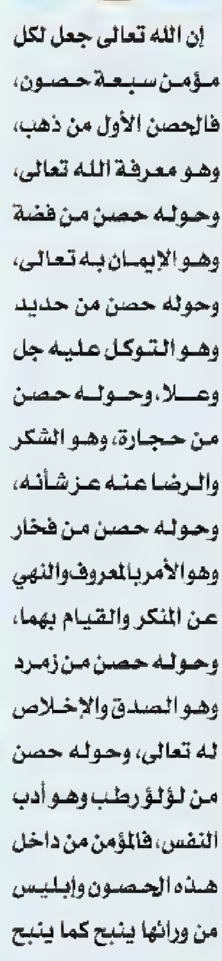
لذلك فلابد من الوقوف عند ما وراء ظاهر العنوان والتفكر في مقاصده وعدم الانخداع بجاذبيته وبناء الاحتمالات والتوقعات لما قد يوجد بين دفتي الكتاب.



الحرية خلقت مع الإنسان فأول جرعة أضيفت إليه بعد قبضة الطين هي جرعة الحرية، وكما يشعر الإنسان بألم الجوع عندما يحرم عليه الطعام، يشعر أيضا بألم العبودية عندما يحرم من الحرية ويوضع في إحدى السلاسل.

محسن الموسوي. آفاق المستقبل في العالم الإسلامي. دار المنهل





إن الله تعالى جعل لكل مؤمن سبعة حصون، فالحصن الأول من ذهب، وهو معرفة الله تعالى، وحوله حصن من فضة وهو الإيمان به تعالى، وحوله حصن من حديد وهو التوكل عليه جل وعلا، وحوله حصن من حجارة، وهو الشكر والرضا عنه عز شأنه، وحوله حصن من فخار وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بهما، وحوله حصن من زمرد وهو الصدق والإخلاص له تعالى، وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس، فالمؤمن من داخل هذه الحصون وإبليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب.

كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، دار الفكر

2 تعرف على المؤلف والناشر

بعد ذلك على القارئ أن يعرف اسم المؤلف، وهل هو من الأعلام المعروفين، ويتساءل كذلك إن كان قد قرأ له شيئا في السابق، وإن كان من المتخصصين في مجال الكتاب الذي بين يديه، وهكذا. هذا الأمر لا يعني أن لا يشتري المرء إلا كتابا كتبه مؤلف معروف، وأن الجدد على صنعة الكتابة لا ينتجون كتبا جيدة تستحق القراءة، وإنما هي تساؤلات مشروعة إجاباتها قد تعضد من قيمة الكتاب خصوصا إن كانت هناك مفاضلة بينه وبين كتاب آخر في نفس المجال كان للقارئ أن يقتني واحدا منهما فقط.

كذلك من المهم أن يعرف القارئ اسم الدار التي تولت مهمة طباعة الكتاب ونشره، لأن القراء الجادين وبمرور الوقت يصبحون على قدرة في تمييز دور النشر الجيدة من دور النشر السيئة، ويمكن لهم أن يدركوا أن الدار الفلانية تحرص على جودة ما تنشر بينما الدار الفلانية تمارس النشر كتجارة بحتة دون تمحيص في قيمة منشوراتها على المستوى الفكري، وأيضا يعرفون أن جودة الطباعة والعناية بالإخراج أفضل في هذه الدار من تلك الدار، وأن طبعة الكتاب الفلانية التي خرجت من تلك الدار أجود من تلك التي طبعت في تلك الدار، وهكذا يتجهون نحو منشورات دار ويحجمون عن منشورات دار أخرى.

3 اقرأ ظهر الغلاف الأخير

من المفيد بعد ذلك أن ينظر القارئ إلى ما قد يكون كتب على ظهر الغلاف الأخير للكتاب. فكثيرا ما يكتب هناك وصف مختصر لمحتوى الكتاب، أو فقرات من أحد أجزائه أو فصوله، أو سرد لسيرة الكاتب وقائمة بمؤلفاته الأخرى، أو تعليقات من أشخاص معروفين على هذا الكتاب ومحتواه. هذه المعلومات إن توفرت قد تفيد القارئ في تشكيل ملامح الصورة المبدئية عن الكتاب الذي بين يديه، وقد تخبره إن كان هو ما يريده أم لا.

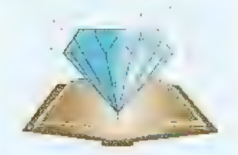
4 تعرف على تاريخ النشر

يجب على القارئ بعد ذلك أن ينظر في الصفحات الأولى للكتاب، فينظر في تاريخ النشر، وهذا الأمر على قدر كبير من الأهمية للكتب العلمية والأكاديمية وتلك التي تعنى بالعلوم المرتبطة بالتقنية، وذلك لأن عجلة التطور في هذه العلوم سريعة جدا، وكلما كان الكتاب قديما كلما كانت المعلومات التي فيه بعيدة عن آخر ما وصل إليه العلم في هذا المجال، وما لم يكن القارئ مهتما بالنظر في هذه المعلومات القديمة لسبب خاص فمن الأفضل له أن يتجه لكتاب حديث آخر في نفس المجال.

الكتب المنشورة قديما قد تكون مهمة وذات فائدة في مجالات العلوم الإنسانية كالفكر والتاريخ والأدب وما أشبه.

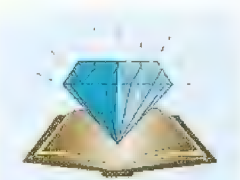
5 اطلع على المقدمة والفهرس

بعد ذلك من المهم أن يلقي القارئ نظرة فاحصة سريعة على قائمة محتويات الكتاب أو الفهرس، والذي قد يكون موجودا في أول الكتاب أو في آخره. ومن شأن هذا الأمر أن يعطي للقارئ صورة سريعة عن خريطة الكتاب وعن مسار محتوياته وعن ارتباطها ببعضها البعض. هذه الخطوة مفيدة جدا لكل قارئ وخصوصا لذلك الذي يبحث عن موضوع بعينه، فبنظرته السريعة على الفهرس واتجاهه من بعد ذلك إلى الفصل المقصود للنظر فيما هو موجود فيه، سيقرر القارئ إن كان سيعزف عن شراء الكتاب أو يشتريه.



سئل بعض الحكماء: أي الأمور أشد تأييدا للعقل، وأيها أشد إضرارا به؟ فقال: أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء: مشاورة العلماء، وتجربة الأمور، وحسن التثبت. وأشدها إضرارا به ثلاثة أشياء: الاستبداد، والتهاون، والعجلة.

أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. كتاب العقد الفريد. دار صادر



الصحف مدارس متجولة في البلدان، ليست محصورة بين جدران، ولا يختص بها مكان دون مكان. وهي أوسع دائرة للإرشاد من كل دوائر التعليم؛ تهذب عقول العامة، وترتب أفكار الخاصة، وتنهض الهمم القاعدة، وتصلح الألسنة الفاسدة، وتقرب الأمم المتباعدة. وهي سجل الأخبار ووعاء التاريخ وتقويم الزمن.

أحمد حسن الزيات. تاريخ الأدب العربي. دار المعرفة

وأيضا من بعد ذلك فمن المهم أن يقرأ القارئ مقدمة الكتاب، قراءة سريعة ليتعرف على ما فيها. كثيرا ما تحوي المقدمة تعريفا بمنهج الكاتب في كتابته لكتابه، أو لدوافعه من وراء ذلك أو توضيحا للفلسفة الكامنة فيه. هذه المعلومات وغيرها مما قد يكون موجودا في المقدمة قد تشكل نقطة فاصلة في قرار اقتناء الكتاب أو تركه لغيره.

6 استعرض فقرات الكتاب بعجالة

يمكن للقارئ بعد ذلك أن يمر بعجالة على الفقرات الأولى والأخيرة من الفصول أو الأقسام المختلفة في الكتاب، فمن شأن هذا الأمر أن يعطي صورة أكثر عمقا عما يوجد في الكتاب من معرفة، وأيضا أن يعطي تصورا كبيرا عن أسلوب الكاتب سواء على مستوى اللغة من حيث بساطتها وسهولتها أو صعوبتها وتقعرها، وأيضا على مستوى عمق المادة ومدى ملاءمتها لمستوى القارئ الفكري، ولاهتماماته.

بعد قيام القارئ بهذه الخطوات فإنه سيتمكن إلى حد معقول من تحديد قيمة الكتاب الذي بين يديه وسيكون قادرا على الإجابة على سؤال إن كان هذا هو الكتاب الذي يلائم مبتغاه وحاجته وذوقه أم لا.

هذه الخطوات وإن بدت طويلة بعض الشيء للوهلة الأولى إلا أنها تصبح ومع ممارستها ملكة من الملكات الفطرية التي يمارسها القارئ عند وقوع كتاب جديد بين يديه، وهي ملكة عندما يتحصل عليها القارئ ستوفر عليه الكثير من المال والجهد، والشعور بالإحباط، وأعني ذلك الإحباط الذي قد ينشأ عنده عندما يكتشف أن الكتاب الذي اشتراه ليس جيدا وليس هو ما يريد وأنه قد خدع، وليس أسوأ من ذلك الشعور بوجود كتاب رديء في مكتبتك تود لو أنه لم يكن موجودا فيها، كما أن القراء يعلمون أن التخلص من الكتب ليس شيئا سهلا!

مجمـــوعـات القـــراءة

من الأنشطة الشائعة كثيرا في العالم الغربي وقليلا ما نراها في عالمنا العربي، نشاط يسمى مجموعات القراءة. وقد انتشرت هذه الفكرة في الغرب بشكل صارخ من بعد تقديمها من خلال برنامج أوبرا وينفري الشهير الذي كانت تقدم من خلاله فقرة نادي الكتاب، حيث كانت تظهر كل شهر وبيدها كتاب ما فتخاطب جمهورها طالبة منهم أن يذهبوا لشرائه وقراءته ومن ثم مراسلتها بآرائهم حوله، ليتم اختيار أربعة أشخاص منهم لتتم دعوتهم على حساب البرنامج لحضور لقاء تلفزيوني مصور مع أوبرا نفسها ومع مؤلف الكتاب فيدور الحديث حول الكتاب وتجربة مؤلفه وهكذا. وبسبب النجاح الباهر الذي بلغه هذا البرنامج الذي تتابعه الملايين من داخل وخارج الولايات المتحدة، صار حلما لأي كاتب أن يعرض كتابه فيه، لأنه ما أن يعرض الكتاب حتى تطير منه مئات الآلاف من النسخ من أرفف المكتبات حول العالم.

ويؤكد هذه الحقيقة الروائي عبد الرحمن منيف (١٩٣٣-٢٠٠٤) حيث يقول:

«حين تقدم مجموعة من الكتب في البرنامج الثقافي في بعض التلفزيونات الغربية تصبح هذه الكتب بين يوم وآخر هي الأكثر رواجا، ويمكن للمرء أن يجدها حتى في البقاليات، ويشاهدها في أيدي الناس في الحافلات وقطارات الأنفاق»!





على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات، ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يفكر فيها في صنع الله، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال في المطعم والمشرب.

ابن الأثير- الكامل في التاريخ- بيت الأفكار الدولية



من أبرز فوائد مجموعات القراءة أنها تلزم المشارك بأن يخصص وقتا من جدوله للقراءة وذلك حتى يتمكن من مسايرة النقاش في الاجتماعات الدورية.

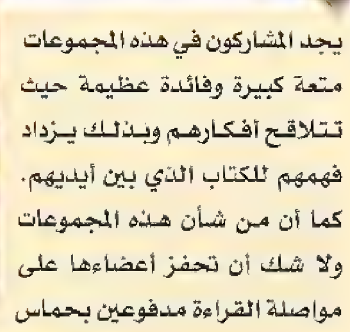
أسلوب مجموعة القراءة

تقوم فكرة مجموعة القراءة على أن تتفق مجموعة من الأشخاص ممن يجمعهم حب القراءة والرغبة في قراءة كتاب ما على البدء بقراءته بشكل متزامن كلا على حدة بانفراد، ومن ثم الاجتماع في جلسة أو عدة جلسات يتم تحديد موعدها مسبقا بحسب ما تراه المجموعة، وذلك وفق الحاجة وكذلك وفق حجم الكتاب، لمناقشة ما جاء فيه والحديث حول ما تمت قراءته من أجزائه. وعادة ما ينصّب مسؤول عن الجلسة يكون مناطا به مهمة إدارتها وتوزيع المهام.

ومن الممارس أن يأتي المشاركون إلى الاجتماع وقد قرؤوا الكتاب وجهزوا ما أشكل عليهم فيه أو ما أثاره عندهم من تساؤلات أو ملاحظات ليقوموا بطرحها في الاجتماع والاستماع من ثم إلى آراء زملائهم حيالها.

فوائد مجموعات القراءة





يجد المشاركون في هذه المجموعات متعة كبيرة وفائدة عظيمة حيث تتلاقح أفكارهم وبذلك يزداد فهمهم للكتاب الذي بين أيديهم. كما أن من شأن هذه المجموعات ولا شك أن تحفز أعضاءها على مواصلة القراءة مدفوعين بحماس المجموعة للانتهاء من الكتاب وكذلك تفاعلها المستمر معه.

ومن الفوائد الكبيرة لهذه المجموعات أنها تدفع المشارك فيها أن يخصص وقتا محددا وثابتا للقراءة يستقطعه من جدوله اليومي أو الأسبوعي حتى يتمكن من مسايرة النقاش في الاجتماعات الدورية، وبالتالي فإنها تساعد على نشر ثقافة الالتزام بالمواعيد من خلال الالتزام نحو المجموعة بقراءة الكتاب المحدد والاستعداد لمناقشته في الموعد المعين. كما أن هذه المجموعات تساعد على إكساب المشارك ملكات وأسلوب الاستماع للرأي الآخر، والتعامل معه واحترامه، وتساهم في إكسابه مهارات وأسلوب النقاش والتعبير عن الأفكار أثناء الجلسات الحوارية.


المراجع

المراجع

1. اقرأ، صناعة الكتابة وأسرار اللغة. سلام خياط. رياض الريس للكتب والنشر، بيروت. 1999م.
2. اقرأ وربك الأكرم. جودت سعيد. دار الفكر المعاصر، بيروت. 1998م.
3. معجم الاستشهادات. علي القاسمي. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت. 2001م.
4. موسوعة الأمثال والحكم والأقوال العالمية. منير ب.عبود. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت. 2001م.
5. موسوعة أقوال الحكماء. موسى بن راشد البهدل. دار طويق للنشر والتوزيع، السعودية. 2003م.
6. كيف تذاكر. رون فراي. مكتبة جرير، السعودية. 2002م.
7. المشوق إلى القراءة وطلب العلم. علي بن محمد العمران. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. السعودية. 2001م.
8. كيف تقرأ كتاباً. مورتيمر آدلر وتشارلز فان دورن. الدار العربية للعلوم، بيروت. 1996م.
9. القراءة الصحيحة. فيليس ميندل. مكتبة جرير، السعودية. 2000م.
10. كيف تتقن فن القراءة السريعة. لوري روزاكس. مكتبة جرير، السعودية. 2000م.
11. القراءة السريعة. جرجوره حردان. دار المشرق، بيروت. 1997م.
12. مهارات التعلم والاستذكار. أنور رياض عبد الرحيم وهـ. السبيعي. دار الثقافة للطباعة والنشر، قطر. 2000م.
13. الكتاب العربي وتحديات الثقافة. محمد عدنان سالم. دار الفكر المعاصر، بيروت. 1996م.

14 كتاب القراءة السريعة. توني بوزان. مكتبة جرير، السعودية. 2004م.

15 القراءة وقاية وعلاج. عبد الغني عبود. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة. 2002م.

16 كيف تقرأ كتابا. محمد صالح المنجد. دار الوطن للنشر، السعودية. 1995م.

17 فن القراءة والدرس، الذاكرة. آرثر كورنهاوزر وهارولد فلب. دار إحياء العلوم، بيروت. 1995م.

18 قراءة القراءة. فهد بن صالح الحمود. مكتبة العبيكان، السعودية. 2005م.

19 تسريع القراءة وتنمية الاستيعاب. أنس الرفاعي ومحمد عدنان سالم. دار الفكر المعاصر. بيروت. 1999م.

20 القراءة السريعة في مجال الأعمال. ستيف مويدل. مكتبة جرير، السعودية. 2003م.

21 التعلم السريع، كيف تقرأ سريعاً وتفهم جيداً. محمد الحاج خليل. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. 2004م.

المراجع الإنكليزية

1 Sauer, Patrick. Complete Idiot's Guide to STARTING READING GROUP. 1st edittion. USA: Alpha, 1999.

2 Jacobsohn , Rachel. The Reading Group Handbook: Everything You Need to Know, from Choosing Membersto Leading Discussions. 2nd edittion. Hyperion, 2006.

3 Quindlen , Anna. How Reading Changed My Life. 1st edittion. Ballantine Books, 1998.

4 Ellington, Ellisabeth. A Year of Reading.1st edittion. Sourcebooks. 2002.

5 Cutler, Wade. Triple Your Reading Speed. 3rd Edition. Macmillan. 1993.

الخاتمة...

وأخيرا، قارئي العزيز، أكون وصلت بك إلى نهاية هذه الرحلة في كتاب «القراءة الذكية»، هذا الجهد المتواضع الذي أتمنى أن يكون فيه إضافة إلى المكتبة العربية في هذا المجال المهم.

وأعلم بأن هذا الكتاب وعلى الرغم من كل مرات المراجعة والتتبع وتصويب الأخطاء التي مر بها، لا يزال يعتريه ما يعتريه من أخطاء، حاله في ذلك حال كل جهد بشري قاصر بطبيعته، فأرجو المعذرة عن ذلك أيها القارئ الكريم، راجيا أن لا تبخل علي بالتوجيه والإرشاد لتصحيح وتقويم ما تقع عليه عينك من أوجه القصور، ويمكنك لذلك التواصل معي من خلال موقعي على شبكة الانترنت على العنوان التالي:

www.sajed.org

هذا والله الموفق في الأول والآخر،،،

د. ساجد العبدلي



طبيب اختصاصي في الصحة المهنية وكاتب صحفي من دولة الكويت. له العديد من المقالات في مجال تطوير الذات والتنمية. يقوم بتقديم دورات في فن القراءة الذكية وفي فنون الكتابة الصحفية، كما يقوم بتنظيم برنامج مجموعات القراءة طوال العام.

يمكن مراسلته من خلال موقعه على الشبكة على العنوان: www.sajed.org



هل نعرف كيف نقرأ؟!



لقد سطرنا هذا الكتاب من أجلك كي تكون قادراً على إدراك:

- أهمية القراءة من أجل حياتك ومستقبلك.
- لماذا تحتاج أن تقرأ؟ وكيف تكون قارئاً جيداً، وقارئاً جاداً؟!
- كيف تجلس لتقرأ؟ وكيف تقرأ بذكاء، وبسرعة، وبإدراك كبير؟!
- كيف تنتقي كتاباً، وما هي مجموعات القراءة؟!



وكيل معتمد



هاتف: 4791323 - فاكس: 4730055 - الرياض



ردمك 9960-9793-4-2